روايات عبير الجديدة

الن تسامحيني ابداً

كارول مورتيمر

www.liilas.com
samia2005

روايات عبير الجديدة

الن تسامحيني ابداً

كارول مورتيمر

يا الهي، يا له من رجل ساحر! لارا تريده، مع انه لا يستطيع اي رجل ان يقاومها.

لكن جوردان سنكلار يعتبرها فتاة طائشة مدللة، وهو يقول لها ذلك دائماً.

اذاً. لماذا هذا التغيير المفاجيء؟ لقد بدأ يدعوها للخروج و... حتى انه طلبها للزواج ورغم فرحها الكبير الا انها لاحظت تهديداً واضحاً في تلك النظرات الزرقاء، نظرات الرجل الذي تحبه..

الفصل الاول

«من هذا الرجل، يا ابي؟».

«اي رجل، لارا؟».

يا لهذه اللهجة الخشنة! يلزم وقت طويل كي يعتاد والدها على خسارته امام ابنته. وكانت لارا تلعب دائماً الغولف مع والدها، ولكن هذه المرة الاولى التي تربح فيها. ومع ذلك لم تكن فخورة جداً. وكانت تشير الى نقطة خلفها.

«ذلك الذي يقف في بار النادي مع غاري ريدجواي».

اجابت دون ان تلتفت. لكن والدها التفت كي ير ذلك الرجل.

«انه شاب جميل. لكن وجهه يبدو مألوفاً لدي، ومع ذلك لا استطيع تذكر اسمه». عقدت لارا حاجبيها.

«لارا! هل ستبدأين من جديد؟ تذكري الفضيحة التي لا

تزال تلوثنا حتى الآن! لم تجرؤ الفتاة على الرد. ريكس مابنارد! يا لهذه الاهانة! بينما اغمي عليها امامه، كان يقدر قيمة المجوهرات التي يستعد لسرقتها منها.

وكان ريكس يبدو لطيفاً جداً عندما التقيا في تلك الظهيرة. فلماذا كانت لارا سخيفة جداً عندما امسكته الشرطة بنفس الوقت الذي كان يستعد فيه لسرقة مجوهراتها؟ يا له من درس! والخادمة مزيفة التي لم تكن سوى زوجة ريكس! ولقد كتبت الصحف كثيراً عن هذا حلال اسابيع عدة. واسمها تردد كثيراً على صفحات الصحف.

«على الاقل، لا يبدو عليه انه لص» اجابته بفتور. والشاب الذي لفت نظرها الان لا يبدو فقيراً. وملابسه انيقة بلونها الكحلي وتتناسب مع شعره الاشقر الذي لم يسبق لها ان رأت رجلاً يملك مثل هذا الشعر. ولو كان امرأة لكانت اقسمت بانها صبغته. وكانت بشرته برونزية. وعيونه زرقاء غامقة وانفه مستقيم وطوله يقرب من ١٩٠ سنتم! ويبدو انه في الخامسة والثلاثين من عمره.

وكانت قد رأته عندما دخلت مع والدها الى بار النادي قبل ربع ساعة من الان. لماذا لم يراها؟ الا تستحق ان تلفت نظره؟.

وكانت لارا رشيقة القامة، شعرها اسود طويل يحيط بوجهها الجميل المشرق بعيونها الرمادية. وهي تعرف انها جذابة فاتنة. ولكنها عندما سلمت على غاري ريدجواي ومرت امامه قرب البار، تجاهلها المجهول تماماً.

ولم تكن لارا معتادة على التفاخر بنفسها. وكانت تلفت نظر الرجال كما تريد ومتى رغبت بذلك. ومنذ خمسة اعوام لم يجرؤ احد على معاملتها كما فعل هذا المدعي الاحمق.

«يجب ان اقول شيئاً لغاري» قالت لوالدها باهتمام.

«لارا!» فهمست ونظرت اليه..

«ماذا؟».

«لا يجب ان تقاطعيهما».

«ولما لا؟».

ثم نظرت إليه بحدة وعبرت الصالة وهي تعلم بانها محط انظار كل الرجال الموجودين امام البار، باستثناء طبعاً الرجل المجهول صاحب العيون الزرقاء.

وكان غاري يلح عليها منذ اشهر طويلة كي تخرج معه. فالقليل من التشجيع الان كي تتعرف على هذا المجهول لن يضرها بشيء.

«صباح الخير غاري! اتمنى ان لا اكون قد ازعجتكما» قالت له بصوت عذب.

«هذا حديث خاص» اجابها المجهول بلهجة جافة. فابتسمت له لارا.

«لن أتأخر كثيراً». فهز الرجل رأسه والتفت نحو غاري وقال له.

«سأعود بعد خمسة دقائق. اريد ان ارى احدهم الان» ثم نهض وابتعد.

«صديقك ليس لطيفاً غاري؟» لماذا انسحب المجهول؟

ماذا سنقول لغاري الآن؟.

«جوردان؟ ولكنها اللطافة منه بعينها! لست ادري ماذا اصابة الآن، ولكني سعيد لانه تركنا وحدنا». اجابها غاري مبتسماً.

«جوردان؟».

«جوردان ستكلار. وهو يعمل في العقارات».

«حقاً؟ ولكني لم اره في النادي من قبل الآن».

«لقد دعوته انا. ولكني اعتقد بانه سيصبح عضواً فيه».

«هذا مثير حقاً! ايعيش في المنطقة ام في لندن؟» نظر اليها غاري مشككاً.

«هل جئت لتروني كي تحدثني عن جوردان؟ وانا اعتقدت بانك جئت من سحري انا!».

ارادت ان تقول له بانه ليس ساحراً. وبانه جميل بدون روح، ولكن والدها على علاقة عمل مع غاري، فغيرت رأيها، كما وانها تعرفت عليه عن طريق والدها مع ان غاري له ضعف عمرها. ويحاول دائماً ان يتقرب منها بدون علم والدها.

«انه مجرد فضول. هل ربحت؟». وهذا السؤال اعجب غاري لانه يحب كثيراً الحديث عن نفسه.

«لا، انه جوردان الذي ربح». قال زعماً عنه.

«هل انت متأكد انك تريده ان ينضم الى النادي؟» سألته ممازحة.

«ما رأيك لو نتناول العشاء معاً؟» ابتسمت لازا، وكان لديها عذرها.

«ليس هذا المساء، عزيزي. والدي لديه ضيوف على العشاء، وسأكون انا المضيفة. مرة اخرى سنتناول العشاء معاً. يجب ان اذهب الآن فوالدي ينتظرني».

ثم تركته ونهضت قبل ان تترك له مجالاً آخراً.

«إذن ؟» سألها والدها ساخراً.

«اسمه جوردان ستكلار، ويعمل في العقارات».

«لا يبدو عليك انك متأثرة». فهزت كتفيها وهي تنظر الى جوردن وقد عاد لمكانه قرب غاري، ثم غادر الرجلان النادي دون ان ينظر جوردان باتجاهها.

«ليس حتى الآن». اجابت وهي تنظر الى جوردان يركب سيارة فراري حمراء.

«لازا!».

«ابي؟».

«لا تسترسلي في مغامرة لست قادرة على السيطرة عليها».

وكان والدها في الخمسين من عمره. وكان قد تعب كثيراً في تربية ابنته التي اكتشفت في سن المراهقة ان الجنس اكثر تسلية من الالعاب التي تملكها.

«لا يبدو ان ستكلار هذا سهلاً».

«اتعتقد ذلك؟».

«هيا بنا، لدينا ضيوف هذا المساء». وكان والدها يدير فندقاً. ولاحظ انها شاردة في الذهن.

«لازا، دعي هذا الرجل بسلام لو سمحت».

«اتعتبرني آكلة لحوم الرجال؟».

«لا يمكن لرجل ان يشعر بالامان بقربك! ولكن هذا الرجل بعيداً عن متناولك».

«لا تتفوه بالحماقات، يا ابي! لا يوجد فتيان من الرجال، بعضهم احرار والبعض الاخر لا. ولم يخبرني غاري بان جوردان صعباً».

ادرك ولدها انه لن يستطيع ان يزيل هذا الرجل من رأس ابنته. وقرر وهو يقود سيارته الحكوار ان يتحرى عن ماضي هذا الرجل. وبعد حادث ريكس مايسار ووالدها يراقب اصدقاءها عن كثب كي لا تتكرر تلك الاهانة.

ومنذ عامين ولارا تلعب دور سيدة المنزل وتعرف كل ضيوف والدها. وكانت تضحك من احدى النكات عندما لفت نظرها ضيف آخر. جوردان سكلارا! وهو برفقه كاتي توماس المطلقة الغنية. وكان يبدو انهما على علاقة حميمة.

يا الهي. فعندما يقع اختيار كاتي على رجل فهذا يستمر شهور عديدة. فاقتربت منها وهي ترتدي ثوباً أزرقاً ضيقاً.

«كاتي! كم أنا سعيدة برؤيتك». وكانت كاتي تكبرها بخمسة عشرة عاماً، وهي لا تخفي اعجابها بالرجال الجميلين. وكان زوجها السابق قد ترك لها ميراثاً يسمح لها بالعيش برفاهية. ولكن لماذا اختارت جوردان؟.

«كيف حالك، لارا؟ لا اعتقد بانك تعرفين جوردان». وكانت لا تزال تتأبط ذراعه.

«انت مخطئة اجابتها لارا بلطف لقد التقينا انا و جوردان بعد ظهر هذا اليوم. اليس كذلك؟» ونظرت اليه بابتسامة لا

يقاومها اي رجل في نادي العوالف.

«حقاً؟» سألها الشاب.

«لقد كنت برفقة غاري في النادي». الحت لارا. وبدا عليه وكأنه يبحث في ذاكرته.

«آه، اذكر ان فتاة صغيرة جاءت وتكلمت مع غاري... اهذه انت؟ لايمكننا ان نقول بانا التقينا، على كل حال ذاكرتي جيدة، ولقد تركتكما وذهبت للحديث مع احد الاصدقاء».

الفصل الثاني

«القصد بن غاري ريدجواي؟» سألتها كاتي «لم اكن اعتقد بان هذا من نوع الرجال الذين يلفتون نظرك، يا عزيزتي».

وتصايقت لارا لانه وصفها بالفتاة الصغيرة، بينما هي تجده رجلاً جذاباً.

«منذ اشهر قليلة كان رجلك انت!» اجابتها لارا.

بهذا الوقت نادي عليها والدها. وهو لا يريد ان تكون قليلة التهذيب مع ضيوفه. ورأته قد شحب لونه.

«نعم، لارا، ولكن اليس هو كبير بالنسبة لك؟ وانت بالنسبة له؟» اجابتها كاتي ثم غيرت الموضوع والتفت نحو جوردان.

«كيف جرت اللعبة، يا عزيزتي؟».

«بشكل طبيعي». اجابها الشاب بابتسامة عريضة.

«غاري اخبرني بانك ربحت» قالت لارا.

«هذا صحيح».

«ولكن...».

«وكان حظ غاري اليوم تعيساً».

«بامكاني ان اتحداك يوما ما. لقد اخبرني غاري بانك ستنضم الى النادي».

«هذا ممكن، انسة...؟».

«لارا، لارا شوفيلده».

«انها ابنتي» ببيد سنكلار قال والدها لا تقبل تحديها لك. ان لها يداً قويةً».

«وانا ايضاً» اجاب جوردان.

«حقاً؟».

بدا الحماس على وجه والد لارا وقال.

«اذن بامكاننا ان ننظم سباقاً عندما نلتقي في النادي».

«بكل سرور».

وبعد قليل همس والدها باذنها.

«هذا اصعب مما كنت تتصورين، اليس كذلك؟ فكاتي لن تتخلى عنه بسهولة. كما وانه لا يبدو راغباً بالتخلي عنها». وكان ينظر الى الامرأة المطلقة وهي تبتسم لرفيقها.

«انها ليست كبيرة جداً بالنسبة له» قالت لارا بتهكم.

«هل تفاجأت عندما رأيته هذا المساء».

«نعم».

«بعد ظهر هذا اليوم كنت قلقاً لحماسك. وهذا المساء

لم اعد اشعر بهذا القلق. قالت لست من نوع النساء اللواتي يهتم لهن سكلار هذا.

«ليس للرجال نماذج معينة وكذلك الامر بالنسبة للنساء».

«لا حظ لديك. ولكن اذا كنت مصرة على موقفك، فحاولي ذلك دون ان تهيني ضيوفي».

«اعذرني يا ابي. انهم ينظرون الي...».

«انه رجل ناضج بالنسبة لك، يا عزيزتي. لماذا لا تتكلمين مع نيغل الذي لم يتوقف عن النظر اليك منذ وصوله». وكان نيغل ونتورث شاباً غنياً في الثامنة والعشرين من عمره. مملاً! ولكن والد لارا يراه جيداً، وخاصة بالنسبة لثروة آل ونتورث التي تحافظ ثروتها تقريباً. وهي تعرف بانه يحبها منذ عدة اشهر وبانه سيتقدم للزواج منها يوماً ما. ولكنها لا تعتبره سوى صديقاً يرافقها الى حيث لا ترغب الذهاب وحدها.

«لارا؟» قال والدها وهو ينتهد «كم كنت اتمنى ان تكون ماريون بيننا! انها قادرة على اقناعك بالطاعة». وكانت ماريون زوجة والد لارا الثانية والتي يحبها كثيراً. وكانت والدة لارا قد توفيت وهي تلدها. فتزوج والدها ماريون بعد عامين وكانت ارملة في الثلاثين من عمرها ولم يكن لديها اولاد. واعتادت لارا على وجود هذه الامرأة اللطيفة واعتبرتها كوالدتها. ولكن ماريون توفيت وهي تقوم برياضة الفروسية قبل ايام قليلة من عيد ميلاد لارا الخامس عشر. وبعد موتها اغلق منزلها في الريف، وحامت لارا ووالدها

للعيش في لندن في فندقهما الخاص. لان والدها لم يعد بامكانه ان يبقى في ذلك المنزل الذي شهد سعادتهما خلال ثلاثة عشرة عاماً. وقد بيعت الجياد واصبح الاسطبل خالياً. ومنذ خمسة اعوام يجدا صعوبة في العيش بدونها.

«انا افتقدها كثيراً يا ابي».

«انا اعلم، يا ابنتي، والآن هيا لنهتم بضيوفنا».

«اريد ان التحدث مع نيغل».

فوضع والدها جوزيف يده على يدها بلطف ونصحها بالا تقترب من كاثي ومن جوردان. وكأنه يطلب من نحلة الا تقترب من الورود!

كان نيغل كالعادة سعيداً جداً بالحديث معها. وكان يحدثها بسرعة خوفاً من ان تمل منه وتتركه. وكانت لارا تصغي اليه وعيونها مثبته على جوردان وكاثي. وكان يبدو انهما عاشقان. وبما ان لارا لم تكن قد اقامت من قبل علاقة حقيقية مع رجل آخر، الا انها قررت فجأة بانها يجب ان تكسب جوردان باية وسيلة كانت.

«ما رأيك بهذه الفكرة، لارا؟»

«عفواً».

«والذي سيكونان سعيدين بمعرفتك». وكانت لارا تعلم ان والدته، كارولين تطيع زوجها المسن طاعة عمياء. ولم تحمس لفكرة نيغل هذه.

«لا، ابداً».

«ولكن...».

«تعال معي الآن. فأنا مسأموت من الجوع!» وارادت

بذلك ان تغير موضوع الحديث. فجأة التقت نظراتها الرمادية بنظرات جوردان الزرقاء. ولم تكن تنتظر ان يكون يلاحظها، فابتسمت له، لكنه بسرعة ادار رأسه.

فليذهب الى الجحيم! ماذا فعلت ليعاملها باحتقار؟ مع ان الرجال يحومون حولها. وطوال السهرة لم ينظر اليها سوى مرة واحدة، وكان يجلس بين كاثي وبين فاتنة اخرى سمها باميلا كريرسون، ويهتم بها، انه بالفعل رجل جذب النساء وجذير بالتحدي. وبعد تناول العشاء، ذهبت كاثي وباميلا الى الحمام لترتيب زينتهما. انها فرصة مناسبة بالنسبة للارا ولو كانت قصيرة. انها تريد جوردان وستحصل عليه!.

«اعذرني نيغل. يجب ان اتكلم مع احد الضيوف».

«ولكن».

«هيا، نيغل، ابحث لنك عن اصدقاء جدد، ولهذا السبب تقام الحفلات».

«ولكنك تعلمين باني جئت من اجلك انت». وامسك يدها.

«ولقد رأيتني. ويجب ان اهتم ببقية الضيوف».

«لارا...».

«اذن اذهب وتحدث مع والدي». بدا نيغل سعيداً في هذا الاقتراح.

ورافقته الى والدها كي تتخلص منه بسرعة قبل عودة كاثي وباميلا. وكان جوردان يجلس وحده قرب البيانو ولا يبدو منزعجاً لانه وحده وكان يبتسم ابتسامة لطيفة اختفت

فور مشاهدته للارا تقترب منه.

«هالو». قالت له مبتسمة.

فشرب بهدوء جرعة من كأسه وأشار برأسه نحو نيغل الذي كان يمسك بذراع والدها ويهمس باذنه.

«هل هذا صديقك الصغير؟».

«يالهي! لا! هذا ليس سوى صديقاً. ألعب على البيانو؟».

«لا، انا أعزفه». وكان يبدو عليه ان مزاجه يتغير عندما انضمت اليه لارا. ارتبكت لارا عندما لاحظت انزعاجه، ولم تدر سبب ذلك.

«رأيتك تنظر الى البيانو» قالت له متلعثمة» فتساءلت اذا كنت تهتم باللعب على البيانو».

«لا».

ماذا ستقول له؟ كيف سيمكنها ان تلفت انتباهه؟ لكنه انقذها من هذا الموقف الحرج

«انت؟».

«ولا انا ايضاً. هذا البيانو لزوجة ابي، وكانت تجيد العزف. وبعد موتها لم يتمكن والدي من التخلي عن هذه الآلة».

«لم اكن اعلم بان والدك ارمل».

«للمرة الثانية! لكنه ندم اكثر على موت زوجته الثانية. وهي التي قامت على تربيتي وكأنني ابنتها خلال ثلاثة عشر عاماً».

والآن وقد بدأ جوردان يصغي باهتمام لحديثها، فهذه

فرصة جيدة لها.

«انا سعيدة لانك هنا هذا المساء».

«حقاً؟».

«نعم. وبعد لقائنا بعد ظهر اليوم حاولت ان اتصل بك هاتفياً». فنظر اليها بدهشة...

«ولماذا؟».

«فكرت انك قد تحب حضور هذه السهرة».

«كما ترين انا مسرور جداً لانني اتيت».

«مع كاتي» فابتسم بسخرية.

«نعم».

«ورأيتك مع امرأة اخرى وضحكت للاسف لم اجد رقم هاتفك في الدليل».

«لن تحب كاتي هذا آنسة شوفيلد، وهذا لا يعجبني ابداً». ثم قست عبارته واضاف.

«احب ان اختار اصدقائي بنفسي ولهذا السبب لا يوجد رقم هاتفي في الدليل. ولا يعرف رقمي الا الذين اعطيهم اياه بنفسي. هل هذا واضح، آنسة شوفيلد؟».

لم يسبق لاحد ان ناداها بالآنسة شوفيلد بهذه اللهجة كما لم يسبق لاحد ان نظر اليها بمثل هذه البرودة. فعضت على شفتها بعصبية.

«هل هذا يعني بانك لن تعطيني رقم هاتفك ابداً؟».

«حتى ولو توسلت اليّ».

«لست بحاجة لان اركض وراء الرجال، سيد سنكلار، ليغل ليس سوى صديق، ولكن يوجد آخرون غيره ليسوا

اصدقاء فقط» اجابته وهي ترفع رأسها «والآن لو سمحت اعذرني...».

«بدون اي تردد». فابتعدت عنه وابتسمت كي لا يلاحظ احد الدموع التي تتلألأ في عينيها.

وبعد ثلاثة اسابيع، وفي المساء بعد تناول العشاء سألها والدها.

«الم تري جوردان سنكلار مرة ثانية؟» وكانت لارا قد رأته كثيراً، اينما ذهبت الى المسرح، الى المطعم، في السهرات، كل مرة كانت تلتقي به مع كاتي توماس تقريباً كل يوم.

الفصل الثالث

ولم يكن قد سبق لها ان رغبت بالتخلص من رجل من قبل ولم يسبق لها ان اهينت بهذا الشكل. ومع انه كان اكثر الرجال الذين التقت بهم سحراً وتألقاً الا ان كبرياءها جرح بشكل كبير.

«انت، هل رأيته؟».

«لقد لعبت الغولف بعد ظهر هذا اليوم، وكان هو الرابح». لم تندهش لارا، يبدو ان سكلار يحب الربح مهما كانت طبيعة اللعبة.

«ويبدو انه يتدرب كثيراً».

«لا اعتقد، انه رجل يهتم كثيراً بعمله، ولا يجد وقتاً كافياً للتدريب. وشركته في الشمال الشرقي. ولقد وصل الى لندن في الشهر الماضي».

«اذن كاتي لم تضيع وقتها».

«او جوردان!».

«ولكنك لم تجيبي على سؤالي. هل رأيته مرة ثانية؟».

«كثيراً، ودائماً مع كاتي. ولماذا تسأل؟».

«مجرد فضول».

«انك لن تنسى قصة ريكس مابنارد! حقاً والذي لا اريد ان امضي حياتي كلها بالاعتذار عن هذه الحماقة! اوه...».

«اعذني! ارغب فقط باخبارك بماذا اكتشفت عن سكلار هذا. انه رجل قاسي. ولقد تبناه سيد سكلار وهو في الثانية عشرة من عمره. ولا احد يعرف اين وكيف امضى السنوات الاولى من عمره. ويبدو ان هذا الشيء لم يسعده ولقد اختفى عدة مرات. في الثامنة من عمره نجح بالاختفاء ولم يعد ابداً. ولست ادري ماذا كان يفعل. لكنه الآن يملك الكثير من المال ويملك شركة عقارية. انه رجل لا يتردد في ايلام الآخرين كي يصل الى اهدافه وافضل ان تتجنبي الاقتراب منه. لو تعلمين ماذا قالوا لي عنه!».

وكانت لارا تعلم بانه قاسي. فهي نفسها وقعت ضحية قسوته. ولا بد ان طفولته هي السبب، خاصة عندما علم انها عاشت طفولة سعيدة.

«ولارا؟».

«آسفة، ولكن ما اخبرتني به مثير جداً. وانسائل كيف حصلت على هذه المعلومات».

«لدي مصادر خاصة».

وكانت لارا تعرف اسم الوكالة التي تهتم بمثل هذا العمل. في البداية التجسس اغضبها. ولكنها ادركت ان والدها يريد حمايتها من امثال ريكس. ومنذ ان اكتشفت تقريراً من هذه الوكالة على مكتب والدها صدفة لم تخبره بانها علمت به. ولكن ليس لديها اي شيء تخفيه عن والدها وعن اصدقائها.

«وهل اخبرتك مصادرك بان جوردان يخرج دائماً مع كاتي، وانني...».

«وانك تخرجين مع كثير من الشبان الذين لا تهتمين بهم. لارا لقد حان الوقت لكي تعيشي حياتك. وفي عيد ميلادك سترثين عشرين بالمئة من حصة مجموعة من فنادق شوفيلد».

«وساتركك تديريها. فانا لا أعرف شيئاً عن الاعمال».

«بامكانك ان تتعلمي».

«لا، لا ارغب بذلك».

«يجب عليك ذلك، والا ابحثي لك عن زوج يستطيع الاهتمام بالفندقية من اجلك».

«لماذا طالما انك هنا؟».

«انت رائعة يا صغيرتي. من سيكون فارسك لهذا المساء؟».

«لم اقرر بعد». ثم ضحكت.

«اني مدعو لسهرة هذا المساء. وسيكون فيها اكثر معارفي».

«وجوردان؟».

«لم اسمع بانه يفترق عن كاتي».

«يعني انه سيكون موجوداً».

«هذا محتمل. اترديين مرافقتي؟ نحن مدعوان لسهرة يقيمها باسيل. وهو يلاحقك منذ مدة، احذري منه».

«انه لم يمسك بي حتى الان! الا تريد الذهاب حقاً؟».

ولم تكن لارا تتحمل رؤية باسيل وهو من النوع الذي يقوم بمغامرات مع النساء ثم ينساهن بسرعة.

«لا، لدي عمل هذا المساء».

وكانت تشعر ان والدها يتألم من وحدته بعد وفاة ماريون. عندما وصلت الى السهرة استقبلها باسيل بنظرات كثيرة.

«انك اجمل فتاة في لندن. انك حقاً رائعة».

«شكراً لك» اجابته وهي تخلع الكلب عن كتفها، وتبحث بعيونها عن جوردان.

«ابحثين عن احد معين؟».

«لا، ولكني اجد سهرتك ليست بالمستوى المعتاد».

«بامكاننا ان ننظم سهرة اخرى لشخصين، ما رأيك؟».

«هل كاتي هنا، اريد ان اطلب منها شيئاً».

«لم تأت بعد، تناولي كأساً وسانضم اليك بعد قليل. هذا وعد».

انضمت لارا لبعض الأصدقاء وهي لا تزال تبحث عن جوردان.

عندما وصلت كاتي متأخرة، لم يكن جوردان معها. ووقع الشمبانيا من يد لارا عندما رأت شاباً آخر مع كاتي،

انه راع بيوتاتي حقيقي! ولكن ابن جوردان؟ لا بد انه اخفى من حياتها، وهي لا تعرف رقم هاتفه!

«هذا ديريك» قالت لها كاتي «انه يعزف في الفرقة الموسيقية الوطنية».

فتساءلت لارا كيف يمكن لكاتي ان تسر من هذا الشجاع المزيف بعد ان كانت بين ذراعي جوردان؟

«الا يوجد جوردان لهذا المساء؟» سألتها لارا بعد ان مجدت كاتي بصفات ديريك، في السرير بصورة خاصة.

«جوردان وأنا لسنا ابدا... معاً».

«لكنه لا يزال في لندن، اليس كذلك؟».

«وكيف لي ان اعرف؟ نعم، اعتقد ذلك، هل تهتمين لامره؟».

«لا، ولكنه لعب الغولف مع والدي اليوم... هل لديك رقم هاتفه؟».

«نعم، ولكن... ها هو».

احست لارا بان قلبها سيتوقف عندما رأت الشقراء الشابة تناول ذراع جوردان، انه لم يضيع وقته، فتقدمت منه بدون تردد، فهو لم يتعرف على هذه الشقراء الا منذ فترة قصيرة، فلديها القليل من الحظ.

اقترب منها باسيل بنفس الوقت وامسك ذراعها.

«عزيزتي هذا لطيف منك انك جئت الي».

«مساء الخير جوردان» قالت له لارا.

«انسة شوفيلد» وانحنى قليلاً ببرودة.

«لسنا بحاجة لكل هذه الشكليات» اجابته لارا.

«حقاً؟».

«لا». ونظرت اليه بتحدي.

«ان والدي سعيد جداً لانه لعب الغولف معك اليوم».

«انه يلعب بطريقة جيدة».

«وانت ايضاً على ما يبدو».

«التعيس الغولف انسة...؟». سأل باسيل.

«انا جبني ورليت، لا الغولف ليس لعبة تهمني».

«والان اعذرونا» قال باسيل.

«ولكن...».

«انا سعيد جداً لانني وجدتك يا عزيزتي بامكاننا الان ان نسأ شهرتنا الخاصة، اليس كذلك؟».

«دعني باسيل» امرته لارا بجفاف.

«لا تندفعي البرامة، لقد اخبرني لاري بان هذه مظاهر مخادعة».

«دعني، باسيل انك تؤلم يدي».

«تقدمي من هنا، غرفتي بهذا الاتجاه».

«لا ابداً».

«لا تتصرفي مثل الصغار، فكل الساهرين شربوا كثيراً ولن ينتبه احد لغيابنا».

«هذا سخيف حقاً».

«هيا، يا عزيزتي» ودفعها الى داخل الغرفة.

«لا، لا استطيع ان...».

«لا تعضي، قبل كل شيء سآخذ حماماً سريعاً، اتريدين الانضمام الي في الحمام؟».

«أوه، لا».

فضحك الرجل.

«لن اتأخر وفي هذا الوقت حضري لنا كاسين» ودخل الى الحمام.

فاسرعت لارا وخرجت من الغرفة وهي تركض واصام الباب اصطدمت باحد المدعوين.

«أوه جوردان، يا الهي، لو انك تعلم...».

«ماذا جرى؟ الم يعجبك؟ هل غيرت رأيك؟».

«انت لم تفهم...».

«بل على العكس، ان الطريقة التي يضمك بها باسيل دليل على موافقتك على قضاء الليلة معه».

وبدأت لارا تشعر بالخيبة.

«ولكني لم آت الى هذه السهرة الا من اجلك انت».

«انا؟ لماذا؟ قالت عندما ترفضين برجل تومين بنفسك على عنقه بكل بساطة، للاسف هذا لا يهمني ابداً».

ثم ظهر باسيل امام الباب وكان يرتدي روب دي شمبر، وانزعج عندما رأى جوردان.

«تعالي لارا» وامسك بيدها.

«لا باسيل، دعني ارحل» وتمسكت بحاكيت جوردان.

«لقد غيرت رأيها» قال له جوردان فجأة. «وستذهب معي الان، اليس كذلك لارا؟».

ارادت لارا ان ترفض بعدما سمعت كلام جوردان ولكن نظرات باسيل اخافتها.

«نعم سأذهب مع جوردان».

فعاد باسيل الى غرفته غاضباً واغلق الباب وراءه.

«يا له من رجل فاتن» قال جوردان ساخراً. وقد دخل شاب وفتاة الى الغرفة المجاورة وهما يضحكان بوقاحة.

«هيا بنا لنبحث عن جيني ونذهب».

«لقد جئت بسيارتي».

«اذن يجب ان نذهب الآن فوراً».

«جوردان... لماذا لا تحبني؟».

«انا لا احبك؟» وضحك.

«انت تعرف بان هذا صحيح» واحمر وجهها.

الفصل الرابع

«انت مخطئة، الم يقل لك احد بان الرجال لا يحبون ان يأخذ احد منهم المبادرة؟».

«سأكون امرأة مسنة قبل ان تلاحظ وجودي».

«الم تلاحظي انني افصل النساء الناضجات؟».

«انا لا ارغب في الانتظار طويلاً».

«ولكن يجب عليك ذلك».

فغضبت لارا واجابته.

«هذا الوضع يعجبك على ما يبدو، واعتقد انه من الافضل ان انضم الى باسيل».

«كما تريدين».

«وهذا لا يهمك؟».

«وانت، اسمعي لارا، كان يجب ان تتجنبي النوم مع

رجل لا يسعى سوى لسرقة مجوهراتك وطريقتك في رمي نفسك علي تدل على انك لم تستفيدي من الدرس الاخير».

«هشت لارا لانه لم يمضي على وجوده هنا زمن طويل وها هو يعلم بقصتها مع ريكس.

«وانا اعرف عنك اشياء كثيرة» قالت له بلهجة التحدي.

«حقاً؟».

«بعد تلك الحادثة مع ريكس ووالدي يراقب كل الرجال الذين التقي بهم».

فتحت لون الشاب واجابها.

«انا متأكد ان المحررين يعملون كثيراً هذه الايام، فكل هؤلاء العشاق . . .» ثم تركها وابتعد.

وخلال اسبوعين التاليين لم تخرج لارا، ولم تر جوردان في السهرات القليلة التي حضرتها برفقة نيغل المتعقل.

وكان والدها قلقاً عليها.

«ارى انك تغيرت يا ابنتي، بعد تلك السهرة عند باسيل . . . ماذا جرى هناك؟».

«لا شيء، سيأتي نيغل ليأخذني الى السهرة بامكانك ايجاد رفيق لك في النادي يا ابي».

«لا، فانا لم ارى جوردان خلال الاسبوعين الماضيين، والان الى اللقاء يا ابنتي».

فاحلت لارا تحضر نفسها قبل وصول نيغل، وكان يلح عليها كثيراً كي تتعرف على والديه، ولكنها لم تكن ترغب بذلك، وكانت تشعر معه بالملل.

مع انه كان يهتم بها كثيراً، انه سيكون زوجاً رائعاً ولكن ليس لها هي. مع انها حاولت ان تفكر كما يفكر والدها ولكن هذا مستحيل حتى انها تشعر بالندم لانها قبلت دعوته على العشاء، وقررت انها لن تراه ابداً بعد هذا المساء.

نزلت الى الصالون عندما اخبرتها الخادمة بوصول نيغل وكانت ترتدي ثوباً من الدانتيل الاسود، فاسرع نيغل وضمها اليه.

«كم انت جميلة يا عزيزتي».

لكن لارا ادارت رأسها ولم تكن ترغب بقبلاته.

«انه نيغل لا...».

لكنه وصل الى شفتيها وقبلها بشغف قبل ان تنتبه من مفاجئتها.

لم تكن تتوقع لارا من هذا الشاب الخجول مثل هذه الجرأة، فارجعت رأسها للخلف كي تتجنب فمه.

«لارا يا عزيزتي» وكانت شفتاه قد بدأت تذاعب كتفيها، وهو يرتجف.

«نيغل».

«فلنبق هنا» قال لها متلعثماً وهو يحاول ان يقبلها على الكتف «انا اعلم بان والدك ليس هنا، اوه لارا» وحاول ان يقبلها مرة ثانية.

وفجأة سمعت صوت والدها فرفعت رأسها لكي تشرح لوالدها ماذا حصل.

لكن والدها لم يكن وحده كان جوردان سنكلار يقف وراءه وعيونه الزرقاء تشع بالغضب.

انها المرة الثانية التي يراها فيها جوردان بهذا الوضع، فاحتقره لها سيكون طبيعياً، وكان والدها غاضباً جداً.

«انا آسف لما حصل سيد شوفيلد» اعتذر نيغل وجلس بقرب لارا واضاف «لارا جميلة جداً... وانا متأكد انك تفهم...».

دخل والدها مع جوردان الى الصالون.

«لارا الآن قناة راشداء اجابه بحدة.

«لاحظت لارا ان والدها غاضب لان جوردان ايضاً كان شاهداً على ما حصل، اوه، لماذا جوردان بالذات؟ لو كان شخص آخر لما كانت اهتمت ابداً، لكن بعد الذي حصل عند باسيل... وهو يعلم ايضاً بقصتها مع ريكس.

«انا آسف يا ابتي، لقد دعوت جوردان على العشاء» قال لها والدها مبتسماً.

«هذا ما اراه يا ابي، فهل تغلبت اليوم على والدي سيد سنكلار؟» سألته ببرودة محاولة ان تخفي ارتباكها.

«اليوم هو الذي غلبني».

«براغو بابا» قالت لوالدها وهي تتجنب النظر الى جوردان الذي كان يرتدي كنزة سوداء وبنطلون رمادي، يا له من رجل رغم ما يقله عنها، تشعر لارا بانه يجذبها اليه بقوة.

«لقد ربحت لان جوردان كان متعباً بعد عودته من المانيا».

التفتت نحو جوردان.

«هل كنت مسافراً؟».

«نعم، ولكن يبدو انني لم اخسر كثيراً اثناء غيابي،

فسهرات لندن بدون لارا شوفيلد الجميلة لم تكن مسلية ابداً.

ان والدها يتكلم كثيراً، فوضعت يدها تحت ذراع نيغل وقالت.

«نيغل وانا كنا نرغب بان نعمق معرفتنا ببعض اكثر، وهذا لم يكن سهلاً في مثل هذه السهرات».

«كما افهم، اتمنى ان لا تكون قد ازعجناكما في نفس الوقت الذي كنتما فيه توطدان تعارفكما».

احمر وجه لارا، وانزعج والدها.

«لا ابدا، فانا ونيغل سنخرج الان، ولقد حجزنا طاولة في احد المطاعم» ثم قبلت والدها امام نظرات جوردان، وكانت تأمل لان جوردان عندما في البيت بينما هي ستخرج مع نيغل العمل.

وفي نهاية السهرة احست لارا انها لن تستطيع تحمل نيغل دقيقة اخرى.

«لا تناديني بعزيزتك».

«واخيراً لارا... فانا ارغب بالزواج بك».

«وانا لا اريد ان اراك مرة ثانية».

«ولكن...».

«اريد ان اذهب الان».

وفي طريق العودة شعرت لارا بانها اهانته بشكل كبير، وتمنت لو انها تستطيع ان تعتذر وتقول له بانها تحبه، ولكن هذا مستحيل.

فقد يعود اليه الامل ويلاحقها في كل المناسبات،

وعندما اوصلها الى بيتها اراد ان يتكلم لكنها اوقفته.

«لا تقل شيئاً نيغل» ونزلت من السيارة وهي تنظر اليه نظرات التهديد.

«ولكن، لارا».

«لقد انتهى كل شيء».

«وانا لا قد...».

«يجب ان تنتظر المزيد اسرعت ودخلت الى المنزل ولم تكن ترغب برؤية والدها الان، وكانت قد نسيت ان جوردان تناول العشاء مع والدها.

وكانت دهشتها كبيرة عندما رأته في الصالون يحمل كأساً بيده ويقف قرب النافذة، «هل رأى الطريقة التي تخلصت فيها من نيغل؟».

«اين والدي؟».

«لقد حاتمه اتصال من الخارج ويتكلم من غرفة المكتب، لقد رأيتك تنزلين من السيارة، ماذا فعلت بهذا الشاب المسكين؟».

«بعداً لا يعنيك».

«لا؟».

«لا».

«نظرت اليه بتحدي ثم سكبت لنفسها كأساً، فاقترب جوردان منها.

«هل انتهيت من نيغل؟».

«بعداً لا يعنيك ومع ذلك ارجو ان يكون كل شيء انتهى بيني وبينه».

«وباسيل؟».

«لا يوجد شيء بيننا».

«وغاري؟».

«لم اره منذ مدة طويلة، اسمع سيد سنكلاره».

«لا تكوني سخيفة، لارا، منذ ان التقينا لم اكن ابداً بالنسبة لك سيد سنكلاره» قال لها بلطف وهو ينظر اليها نظرات غريبة.

«هل اصبحت الان امرأة سنة؟».

وضحك جوردان وشرب جرعة من كأسه.

«فقريباً واريد ان اتأكد من عدم وجود اي رجل في حياتك، فانا من الرجال الذي يفضلون ان يكونوا وحدهم في حياة المرأة، لقد قبل والدك ان ادعوك للعشاء مساء غد، فهل تقبلين انت؟».

«طلبت ذلك من والدي وقال نعم؟».

«صحيح! فهل هذا يدهشك؟».

«كثيراً».

«وكان سعيداً لانني طلبت الاذن منه».

«انا لا افهم لماذا قبل والدي وهو يعتبرك من الشيطان الخطيرين».

«يبدو انه غير رأيه».

«كما غيرت انت رأيك، واذا كنت تريد دعوتي للعشاء كي ينتهي الامر بي في فراشك، فانت مخطئ».

فداعب جوردان خدها باصبع يده، وشعرت بانها ترتعش، لكنه اسرع وقبل شفتيها، وقال:

«سأنتظر لاصطحابك في الساعة السابعة والنصف من مساء الغد» اجابها جوردان وهو يبتسم ابتسامة النصر.

«وفي هذا الوقت دخل والدها.

«انا آسف، لقد تأخرت وتركتك وحدك... لارا عدت؟ اين تعمل؟».

«انه...».

الفصل الخامس

«لسوء حظي انهما تخاصما» قال جوردان وهو لا يزال يمسك يدها.

«وكيف ذلك؟» سألها والدها جوزيف.

«اعتقد انه يجب ان اذهب الآن. لقد كانت سهرة لطيفة، جوزيف، الى تراقبني الى الباب لارا؟؟».

نظرت لارا اليه بدهول.

«لارا» لمح جوردان.

لتبعته خاصة دون ان تنظر الى والدها.

«اسمعني الآن...».

قاطعها جوردان بقبلة عنيفة.

«الساعة السابعة والنصف لا تنسي» يخرج.

فظلت لحظات مكانها غير قادرة على الدخول وسعيدة

لان جوردان غير رأيه بها اخيراً.

«اي؟».

«لماذا لم تخبريني بما حصل ذلك المساء عند باسيل؟».

نظرت الى والدها بدهشة، ولا يوجد غير شخص واحد يمكن ان يكون اخبر والدها.

«نعم جوردان اخبرني بكل شيء».

ثم شرب كأسه دفعة واحدة واضاف.

«وهنا نجن نتراك هذه السهرة بين ذراعي تيفل، انت سخيفة حقاً يا لها من اهانة في غرفة باسيل...».

«اي صدقني لم اكن...».

«لا تكذبي، فانا اعرف كيف تعاملين الشباب الذي تخرجين معهم، واذا فقد باسيل عقله، فانا لا يمكنني ان الومه».

«لم اكن اعتقد انه يريد ان...».

«لا تكوني ساذجة، لارا، كنت اظن انك اصبحت متحفظة، وبانك لن تقومي بعمل مماثل، هل يعجبك باسيل؟».

«لا».

«وتيفل؟».

«انك تتكلم مثل جوردان».

«لحسن الحظ انه كان موجوداً وساعدك».

«كنت استطيع التصرف وحدي بدون مساعدته».

«تيفل؟ هل تشاجرتما».

«نعم ولا اريد ان اخرج معه مرة اخرى».

«الرجال ليسوا لعبة بيديك ترمي بها عندما تشائين. لا تلعبي هذه اللعبة مع جوردان، انه...».

«ولكنني غيرت رأيي الآن، وفي اخرج مساء غد مع جاسوس واش».

«بل ستذهبين طالما انك وافقت على دعوته» قال لها غاضباً.

«لا تغضب يا ابي، كنت اعتقد بانك تكرهه».

«ستذهبين، وانا لم اقل بانني اكرهه، ولكن قلت بانه قد يكون خطيراً، ولكن طالما انك تحسين الخطر.... كما وان جوردان رجل قادر على حمايتك وليس مثل الآخرين، وهو مهذب طلب الاذن مني قبل ان يدعوك كما لم يفعل اي شاب من اصدقائك».

«ولكننا في القرن التاسع عشر».

«وهل هذا يعني انه لا يجب احترام الاهل؟ لم يكن ماريون لتوافق على هذا ابداً... يا ابي، لماذا افكر بها الان كنت احبها كثيراً، واشعر دائماً بوجودها، وانا آسف يا ابتي لانني رفعت صوتي عليك، لكن تلك السهرة وما جرى فيها عند باسيل وتدرت اعصابي، واذا استمريت بتصرفاتك هذه فقد يستغلك احد الرجال».

«واذا كان ذلك جوردان؟».

«لا، انه رجل قادر على تمالك نفسه».

دخلت لارا الى غرفتها، ولم تكن تنتظر من جوردان ان يخبر والدها بتلك الحادثة، واحست برغبة قوية لرؤيته يا له

من رجل، وفي اليوم التالي انقضت فترة بعد الظهر عند الكواهر ووضعت المانيكان على وجهها بكل عناية، وارتدت ثوباً ابيضاً، ورغم انها بغاية الشوق اليه الا انها تأخرت قليلاً كي تجعله ينتظرها اكثر.

«عشرة دقائق فقط، لا تلومني، كان لدي عمل كثير ولم اقصد ان اتأخر».

«كان بامكانك ان تتصلي بي وتخبريني بانك ستتأخرين».

«من اجل عشرة دقائق تأخير؟».

«بحسبة اخطريني».

«انتظرك لانك وشيت بي امام والدي؟».

«هل انت؟».

«بعض لا يجنيك».

«ولكن يجب ان يوقفك احد عن هذه التصرفات هذه الحماقة من السوفيين...».

«لا تنسى انهم جماعتك ايضاً».

«انا في الخامسة والثلاثين، ولي خبرة في الحياة اكثر منك، ولقد مررت بظروف قاسية، المخدرات لا السها، الحشيش، اخذ منه ما يعجبني، انا رجل وليست ولداً، ولقد اخبرت والدك من اجل مصلحتك انت، فماذا تركت لنفسك...».

«وتعتقد انك انت ستخدعني على الطريق السليم؟ كنت اعتقد بانا سنتناول العشاء معاً، وانا لسنا بصدد الزواج».

«الرجل الذي سيتزوج منك يجب ان يملك ارادة اقوى

من ارادتك».

«ورجل مثلك انت مثلاً؟ ولهذا السبب يعتبرك والدي الدواء الشافي لكل تصرفاتي» ضحك جوردان واجاب.

«لا يوجد احد كامل، ووالدك يشعر بذلك لانني انقذتك من باسيل، ولانني خسرت امامه في لعب الغولف».

«انت تركته يغلبك».

«نعم، كي استطيع الخروج معك ورويت له محاولة باسيل كي يطمئن لي».

«انت لست سوى».

«وغد؟ حسناً، على كل حال، حصلت على ما كنت اريده».

«وجيني، التي كانت برفقتك عند باسيل؟».

«انها زوجة صديقي، واخرج معها عندما يكون زوجها مسافراً».

«هذا مثير حقاً» قالت له بسخرية.

«يبدو ان اصدقائك معجبون بمزاحك اما انا فلا». ونظر اليها مهدداً.

فاحمر وجهها، واعتذرت.

«بن ورايت صديق قدم لي، وجيني هي زوجته، وانا لا اقيم علاقات مع نساء متزوجات».

«الم يسبق لك ان تزوجت؟».

«لا، فالزواج لا يثيرني».

وتمنت لاراً ان يحدثها عن ماضيه لكنه لم يفعل.

وعندما اوصلها الى بيت والدها شكرته على هذه السهرة

اللطيفة، وتساءلت هل كان سعيداً برفقتها؟ ام انه كان يشعر بالملل.

«اتحب ان تشرب فنجان قهوة اخير؟ فان والدي يمضي السهرة عند آل ماجوره».

«كنت اعتقد انه برفقة امرأة».

«يحتاج لسنوات طويلة كي ينسى ماريسون، كانت امرأة حياته كلها».

«بهذه الحالة اوافق على شرب فنجان قهوة» وعندما دخلا نظر اليها بحنان.

«اوه، جوردان» همست وهي ترفع نظرها نحوه.

فضمها اليه وقبلها وهو يتذاعب ظهرها فرفعت يديها واحاطت عنقه وهي ترتجف بين ذراعيه.

ثم دخلا الى الصالون، ومددها على الصوفا وجلس بقربها.

«جوردان...».

«نعم».

واخذت يده لتنزل بروتيلات لونها، انها المرة الاولى التي يحصل معها مثل هذا، وشعرت برغبة قوية للاستسلام له، لكنه لم يبدو عليه انه مستعجل فشعرت انها تغطس في بحر من المشاعر الغريبة التي لم تعرف مثلها من قبل، لانه لم يجروه احد قبل جوردان على اثارة مشاعرها.

ولكن يا لها من مشاعر جميلة، اصبحت كالمجنونة وغير قادرة على التركيز، لقد حان الوقت لكي تعرف السعادة، هذه السعادة التي تشعر بها مع جوردان.

وفجأة نهض جوردان واعاد ثوبها الى مكانه، فاصيبت بالذهول.

«جوردان، جوردان».

«ليس هنا، لاارا قد يعود والدك بين لحظة واخرى، وهو لم ينس بعد مشهد الامس».

الفصل السادس

لماذا هذه الابتسامة الساخرة؟ لقد نسيت والديها ونسيت المكان المتواجدان فيه، وكانت مستعدة لمنحه نفسها وجسدها هنا على الكنبة في منزل والدها، واحست بالذنب فجأة.

«انا انانية، لقد قبلت لمساتك على جسدي دون ان افكر بان الامس».

«ستفعلين ذلك في المرة القادمة».

وكان يداعب شعرها بحنان.

«اسيكون هناك مرة اخرى؟».

فنظر اليها طويلاً.

«غداً؟ تناول العشاء في شقتي؟».

«حسناً» اجابته بحماس، وكانت تعلم ان هذه الدعوة

هي دعوة مزدوجة العشاء و...

كانت لارا مأخوذة بوجود جوردان، وكل الشكوك التي كانت تساورها تبددت عندما رأت البريق الحنون الذي يشع في عينيه، وحتى هذه الشقة الحميم يتناسب تماماً مع مزاجها الرومنطقي.

مع جوردان تشعر وكأنها طفل صغير، وبدأت تتساءل اذا كان هذا حقاً هو الحب.

لارا عاشقة. نعم، والا كيف تفسر تلك الحالة التي كانت فيها بعد ان تركها مساء امس؟ وعندما استيقظت في الصباح كانت صورة جوردان تملأ رأسها.

ولم يكن جوردان مستعجلاً فلم يقبلها، وعندما انتهيا من تناول العشاء، قدم لها كأس كونياك، وجلس على الكنبة في مقابلتها بدل ان يجلس قربها، ولارا التي كانت تتوتر كثيراً، وجدت نفسها الآن غير قادرة على التلفظ باية كلمة، كانت ترغب بذراعيه، وبفمه، ومع ذلك لاحظت انه ليس مستعجلاً، فخافت ان يمل منها.

وكلما يشربان الكونياك على انغام الموسيقى الهادئة، فتساءلت هل ينتظر تشجيعاً؟ وكانت قد شربت كأسين لكنها لم تثمل، فوضعت الكأس من يدها ونهضت واقتربت منه.

«فلنرقص» ومدت له يدها المرتجفة ولاحظت انه لم يتحرك فأضاف ولو سمحت» فنهض رغماً عنه واجابها.

«عندما دعوتك للرقص اثناء تناول العشاء امس رفضت».

«وهذا مختلف، امس لم نكن وحدنا».

«بهذا الثوب، فراك كأنك ترقصين حول نار المخيم».

«افضل ان ارقص معك».

«لا يوجد غجر شعرهن اشقر».

«في قبيلتنا نحن، نعم».

فأمسكت يده بسعادة ضمتها اليه وهمس باذنها.

«لديك عيون لم ار عيوناً اكثر غرابة منها في حياتي».

«انها عيون الغجر فاحذر من سحرها؟» ورقصا بعد، وهي تضع يديها خلف عنقه.

«يا له من سحر».

«سحر خاص لكي تكون تحت سيطرتي».

«ليس السحر ضرورياً لذلك».

«حقاً؟» سألته بدهشة.

«نعم، فلنرقص الآن».

لشدة سعادتها احست وكأنها تسير على الغيوم، وبطء انزلقت يداها تحت قميص جوردان، واخذت تلامس ظهره، وهي تسند رأسها على كتفه.

«لماذا غيرت رأيك بالنسبة لي؟».

«لم اغير رأيي».

«ولكنك كنت تكرهني» اجابت بقلق.

«لا ابداً، انت كنت تتخيلين، لقد لاحظتك منذ اللحظة التي دخلت فيها مع والدك الى بار النادي، ولكني لم اقل شيئاً لأني عادة لا اهتم بالفتيات الصغيرات».

«ولكن حالة استثنائية».

«هذه اول مرة واحد يذاعب بشعيه اذنها» ثم توقفا عن

الرقص، واتجها نحو غرفة جوردان.

«لقد اصبحت الساعة الواحدة» قال فجأة «ويجب ان اسافر الى المانيا في الساعة السادسة صباحاً».

«هل ستتأخر كثيراً؟» سألته بخيبة امل.

«تقريباً حتى نهاية الاسبوع».

«الا يمكنني ان ابقى معك هذه الليلة، جوردان؟ سأشتاق اليك كثيراً».

«وانا ايضاً سأشتاق اليك اكثر، يا صغيرتي، ولكني سأتصل بك عند عودتي، وكوني متعقلة، فاذا مارست الحب معك الآن لن اتمكن من التفكير بعملي غداً، والآن يجب ان اعيدك الى البيت كي لا يقلق والدك».

«لا اعتقد بانه سيقلق علي، لانه يعرف حقيقة مشاعري تجاهك».

«ايجد ان بقاءك خارج البيت ليلاً امراً طبيعياً؟»

«لم يسبق لي ان قمت بذلك، جوردان، لا اريد ان تظن بانني فتاة تنام مع اول شخص تتعرف عليه».

فانحنى وقبلها بحرارة.

«جوردان».

«سنتكلم في كل هذا في نهاية الاسبوع».

ونبعته الى السيارة وندمت لانها اعترفت له بحقيقة مشاعرها.

«انا آسفة لانني اتصرف كتلك الفتيات التي تشبك بهن».

فوضع يده على يدها.

«احتاج لبعض الوقت كي افكر بما يتطرحناه، ولكني سأتصل بك كما وعدتك».

امضت لارا هذا الاسبوع دون ان تخرج من المنزل، وكانت قد بدأت تفقد صبرها.

وفي يوم الاربعاء اتصلت بصديقة قديمة لها، ودعتها للغداء معاً في المدينة، فقبلت مالينا فوراً.

وعادة كانت مالينا تسلي لارا، لكن هذه المرة وجدتها مملة هي وقصص غرامها.

«وانت لارا هل تخرجين مع احدهم؟».

فضلت لارا ان لا تروي لها شيئاً لانها ليست متأكدة بعد، كما وان جوردان لم يتصل بها حتى الآن.

ثم عادت الى بيتها بعد ان اشترت عدة ثياب.

«الم يتصل بي احد؟» سألت والدها بقلق.

«لا، لم يتصل احد».

«ماذا تفعل في البيت في مثل هذه الساعة؟ الديك عمل اليوم؟».

«لقد اخذت اجازة اليوم».

«انك بحاجة لاجازة حقاً، فانت تتعب كثيراً».

«لقد تناولت الغداء في الخارج والعبت الغولف».

«وهل ربحت؟».

«ضد جوردان؟ المرة الماضية ربحت منه صدفة تبه من الابطال».

«جوردان؟ هل عاد من السفر؟».

«لم يقل لي بانه كان مسافراً».

«ولكنك لم تقل لي بأنه اتصل».

«ولكنه اتصل بي أنا... أوه لارا، الهذا السبب كنت تتحدثين نفسك في المنزل؟ أنا آسف يا عزيزتي، فأنا لم أفهم...».

«متى؟...» وأسرعت نحو الباب.

«لارا اسمعيني، الى اين انت ذاهبة؟».

«الى خاري انه يقيم سهرة».

«لارا، لا تتسرعي، أنا متأكد ان جوردان...».

«انها اشعر برغبة قوية للترفيه عن نفسي».

«اسمعيني يا ابنتي».

فخرجت وكانت تعلم انها ذاهبة الى وكر الذئب بنفسها، وجلست في سيارة التاكسي حرينة لانها كانت تنتظر الرجل الذي تحبه بينما هو يلعب الغولف مع والدها.

وعندما وصلت الى منزل خاري كانت الحفلة في ذروتها. فبدأت بالشرب فوراً، وبعد قليل سألها خاري:

«هل ستبقين معي بعد ذهاب الآخرين؟».

«ولما لا».

«بالفعل لارا، لما لا؟» اجابها ولمعت عيونه، وبهذه اللحظة ندمت جوردان.

«هل تسمع خاري؟ لا يمكنك ان تستأثر بلارا طيلة السهرة».

«ولماذا لا يمكنه ذلك؟» سألته لارا.

«لانا لا نركز انتي ذهبت الى هذه السهرة جوردان» اجابه خاري بحدة «لقد ينتهز هذه الفرصة.

«لقد جئت لابحث عن لارا» ثم التفت نحوها واضاف «ووالدك يرغب في عودتك فوراً الى البيت».

«ان والدي يعرف انني هناء اجابته بجفاف.

«اعتقد ان هذا هو السبب الذي من اجله يريدك ان تعودي».

الفصل السابع

«كيف تجرؤ» سألته غاضبة وشعرت بان قدميها لم تعودا قادرتين على حملها.

«دعها ستكلاز، فهي تفضل البقاء معي» قال له غاري بحدة.

«حقاً لارا؟» سألها جوردان وقد بدأ صبره ينفد، «لم اكن اتصور انه يجب علي ان ابحث عنك في كل المدينة».

«وهل كنت تنتظر ان ابقى امام الهاتف اسابيع طويلة؟».

«وهل هذا طلب كثير؟ وهل انت بحاجة لان ترمي نفسك بين ذراع اول رجل قادر على مشاركتك الفراش؟ الا يمكنك ان تنتظري مكالمتي؟».

«لكنك اتصلت بوالدي ولم تلمح له عن سفرك».

«اذا لم تتبعيني حالاً، فانا سأدعك مع غاري» لارا» واسرع نحو الباب دون ان ينتظر جوابها، فاحست بخوف كبير، وركضت خلفه، فتبعها غاري.

«لارا ماذا حصل؟».

«انا آسفة، سأذهب مع جوردان».

«انك امرأة مثيرة، وفي يوم ما...».

«هذا اليوم قد جاء يا صديقي» اجابه جوردان وامسك يد لارا، «صدقني لقد جاء هذا اليوم».

وركبت معه في سيارته.

«كنت انتظر مكالمتك طوال الاسبوع، ولم اجرؤ على الخروج من البيت، وبعد ظهر هذا اليوم اخبرني والدي انك لعبت الغولف معه، بينما انا انتظرك بفارغ الصبر، كان بامكانك ان تمر علي وتطمئني».

«لارا، انك ثملة» قال لها باحتقار.

«لا، انا...».

«انك تتصرفين وكأنك فتاة طائشة مدللة، لارا الا تعتقدين انه حان لك ان تتصرفي كالكبار؟».

ثم اوقف السيارة امام شقته.

«انا لا اريد امرأة ثملة، عندما امارس الحب معك، يجب ان تكوني في كامل وعيك، وان تكوني قادرة على فهم ما يحصل».

ثم فتح لها باب السيارة وامرها بقسوة.

«والان هيا امشي قليلاً».

«ولكنها تمطر».

وهنا انزلق بسرعة، ونظر اليها نظرة جعلتها ترتجف من الخوف.

وبلحظة اصبحا الاثنان تحت المطر.

«والآن، اسمعيني لقد اتصلت بك هذا الصباح واخبرتي والدك انك خرجت للتسوق وتناول الغداء مع صديقة لك، ثم طلب مني ان العب معه الغولف، فاضطررت للقبول، مع انني كنت متعباً من السفر، وعندما اتصلت بك هذا المساء، اخبرني والدك بانك ذهبت لحفلة بقيمها غاري وبانك كنت متوترة جداً، وكان والدك قلقاً عليك، والآن فهمت السبب».

«انا اسفة» همست دون ان تنظر اليه وكان شعرها المبتل ينزل على وجهها.

فأمسكها جوردان من كتفيها وهزها بعنف في وسط الشارع

«انا احتفيت من ورطة سيئة وانت تقولين انا اسفة؟ انك غبية، كم مرة مارست الحب مع غاري في الماضي؟».

«لا، انا لم...».

«لا تكذبي، هل تشعرين ببعض الاحترام لنفسك هل كنت تودين الاساءة لي؟».

وبدأت لارا ترتجف، لم يسبق لاحد ان اهانها بهذا الاسلوب. فخلع جوردان جاكيته ووضعها على كتفيها.

«لا جوردان لا يمكنني ان اقبل...».

«اسكتي، هل صحوت من السكر؟».

«نعم» ولم تحاول ان تدفع عن نفسها، انه يحتقرها فلا

سوء ولقد انتهى كل شيء بينهما.

«في هذه الحالة الافضل ان نعود».

وفي شقته اخلعها ملابسها وغطاها بشرشف دون ان تعترض او تهتم، فغضب جوردان كثيراً.

«هيا خذي دوشاً ساخناً» ودفعها امامه الى الحمام، ثم دخل الى الحمام الثاني.

فأخذت ترتجف من العار الذي الحقه بنفسها، ماذا فعلت؟ ماذا يظن بها جوردان الآن؟.

وعندما عادت الى غرفة النوم كان وجهها مليئاً بالدموع لم يسبق لها ان شعرت بمثل هذا الاحتقار لنفسها.

«لارا؟».

وكان جوردان قد سبقها واستحم وبدل ثيابه، فأخذت تمسح دموعها، وكان شعرها لا يزال رطباً.

«لماذا تبكين لارا».

فلم تجبه وظلت تبكي، فسكب كأسين من الكونياك وقدم لها واحداً.

«هل تشعرين بتحسن؟ ارى انك شاحبة».

«وهذا لانني لا اضع المساحيق، هل جفت ملابسي؟ يجب ان اذهب و...».

«ومن قال ان بامكانك الذهاب؟».

«ولكن والدي...».

«لا تقلقي، لقد اتصلت بوالدك، وهو مطمئن عليك معي».

ثم وضع كأسه على الطاولة واخذ يحقق بها، فتذكرت

كلامه لها قبل ان تنزل من السيارة، انه لن يمارس الحب معها فقط لكي يلقنها درساً.

- «أيمكنك ان تصبري شيئاً من ملابسك كي استطيع العودة الى المنزل».

«لا، لا اعتقد ان ملابسي تناسبك».

«ولكن يجب ان...».

«انك تسخرين مني لارا؟» سألها مهدداً ثم اضاف.

«هذا ما كنت تفعلينه منذ لقائنا الاول، ومع ذلك لم تترددي في اغواء الكثير من الرجال، والآن جاء دوري انا، فلنقم بمغامرة يمكننا ان نتذكرها دائماً».

فشعرت لارا ان جوردان اصبح غريباً.

«جوردان، انا لم يسبق لي ان...».

«كفاك كذباً، وانت تعرفين بانني لن اتأخر في معرفة الحقيقة» ودفعها نحو السرير بسرعة.

«جوردان ارجوك».

لكنه سحب المنشفة الكبيرة التي تلف بها جسدها، فأخذت تصرخ من جديد.

«جوردان، لا اريد...».

فضمها الى صدره واطبق فمه على فمها وتمدد فوقها على السرير.

«ستريدين ذلك، انا متأكد».

«انحبني؟» سألته وهي تنظر الى عيونه.

«الحب؟» سألها بدهشة وحزن «هل كان عشاقك بحاجة لان يقولوا لك بانهم يحبونك؟ انحبين هذه اللعبة؟» وكان

يثبتها على السرير ثم اضاف.

«اذا كان هذا حقاً يريحك، حسناً، نعم انا احبك».

وهز كتفيه وكأنه لا يعني ما يقوله.

فأحست لارا بالالم يعصر قلبها، انه لا يحبها ولا يعتبرها سوى فتاة للمتعة.

«هل انت مسرورة الآن؟» سألها ضاحكاً.

«لا».

«هذا عظيم».

«أيهمك فقط القيام بذلك؟» سألته باحتقار.

«هذا ما ستكتشفينه».

ثم انحنى فوق شفتيها يقبلها بعنف، ولم يتبادلا اية كلمة اخرى، ولم تكن لارا تعتقد انها للمرة الاولى ستمارس الحب دون ارادتها، انه يبدو كالمجنون، وكلما كانت تقاوم بقبلاته كلما حاول ان يثيرها اكثر. ولكن كيف يمكنها ان تتجاوب مع لمساته طالما انه لا يظهر لها اي لطف؟ انها ليست سوى شيئاً بالنسبة له.

واصام شحوب وجهها وارتباكها ضمها اليه بقوة، فصرخت من الالم، اذن هذا هو الحب؟ هذا الالم، هذه الانانية؟ فتركته يفعل والدموع تسيل على وجهها.

تنهد جوردان وجلس جانبا وهو يلهث لقد وصل للذته، وكأنه حيوان متوحش، دون اي كلمة لطيفة ودون اي لمسة حب.

فنهضت لارا متهيارة تشعر بالالم، ولا تفكر سوى بالابتعاد الى الابد عن هذا الحيوان، فجرت نفسها الى

الحمام واقفلت الباب ورامها واخذت تجهش بالبكاء.

نعم، كما قال لها، لقد سخرت من كثير من الرجال، لكن ليس من جوردان، هذا المساء فقط كشف عن حقيقته وعن وحشيته.

«لارا؟» نادها من خلف الباب.

لم تجبه وظلت تبكي.

«لقد اصبحت ملابسك جافة، وانا انتظرك في الصالون كي اعيدك الى بيتك».

فانتظرت الى ان اغلق باب غرفة النوم ورامة وخرجت.

وعندما دخلت الى الصالون كان يشرب كأساً من الويسكي، تأملها قليلاً ثم قال لها.

«سأوصلك الى البيت».

فتبعته دون ان تجيبه، وكانت تتمنى ان تجد زاوية مظلمة تختبيء بها دون ان ير احد الذل الذي تشعر به.

توقف جوردان امام منزل والدها، والتفت نحوها.

«لارا...».

لكنها فتحت باب السيارة وحاولت النزول لكنه اسرع وامسك يدها.

«يجب ان نتكلم».

«لا اظن ذلك».

«انك لا ترغبين بالحديث الان، اليس كذلك؟ لماذا هذا الشعور؟ الم تحصلي على ما كنت ترغبين به؟».

فنزلت من السيارة واجابته.

«ان ما حصل هذا المساء، احتاج لسنوات طويلة كي

انساه».

كانت لارا ممدة في سريرها تنظر الى السقف، ولكن يجب ان تنزل قبل ان يغلق والدها، وكانت مساء امس قد القت عليه تحية المساء واسرعت فوراً الى غرفتها ولم تغادرها ابداً، كيف ستكون صدمة والدها عندما يعلم بان الرجل الذي وثق به اغتصب ابنته جسدياً وفكرياً؟ نعم لقد فقدت ثقتها بنفسها، جسدها وروحها لم يعودا ملكاً لها، لماذا عاملها جوردان مساء امس وكأنها فتاة تافهة؟

«لارا؟».

«نعم يا ابي».

«ايمكنني ان ادخل؟».

«لا... نعم، بالتأكيد». وضغطت نفسها جيداً كي لا يلاحظ الثار قبلات جوردان على عنقها وعلى كتفيها.

تفاجأ والدها لانها لا تزال في السرير.

«ابنتها الكسولة، الساعة الآن الحادية عشرة».

«اشعر بالنعاس».

«هل انت غاضبة، لارا؟».

«انا؟ لماذا؟».

الفصل الثامن

«بسبب مساء امس، لانني تدخلت بما لا يعنيني، ولانني طلبت من جوردان ان يبحث عنك، لم يكن يجب عليه ان يكون لطيفاً معك».

لطيفاً؟ يا لوالدها المسكين، انه لا يعرف ماذا يقول، انه يثق كثيراً بجوردان، طبعاً فهو لا يعرف حقيقة وجهه الآخر، اما لارا فللاسف تعرف ما يخفيه جوردان.

«انه لم يخفِ عني رأيه وحاول وسعه ان يجعلني انسى هذه السهرة».

«اذا كنت افهم جيداً انت غاضبة؟».

«لا».

فابتسم والدها.

«لن افاجأ يوماً اذا علمت بانكما ستتزوجان، فانتما

تتخاصمان وكأنكما امرأة وزوجها».

«لن اتزوجه ابداً ولو كان آخر رجل في العالم».

فضحك والدها ومر كفه.

«لا تقل لي بانك توافق على زواجي من رجل مثله» صرخت لارا.

«قولي لي انت، كنت اعتقد بانه يعجبك...».

«اما الآن فلا، جوردان ستكلار هو الرجل الذي اكرهه اكثر من كل الذين التقيتهم».

«لا، جوردان لا يتحمل اشكالك، وبما انك تتصرفين بشكل غريب... فانا انصاف ان لا تكبرين بما لارا المسكينة».

لو انه يعلم، منذ ليلة الامس، كبرت كثيراً لقد انتهى وقت الفتاة المدللة، لقد دمرها جوردان، ولن تتمكن من الوثوق باي رجل آخر.

«ما رأيك لو نخرج معاً، لارا؟».

«لكني انوي زيارة منزلنا القديم» وكانت ترغب في قضاء بعض الوقت وحدها، فدهش والدها وسألها.

لكي تتحني رؤية جوردان؟ هل تخاصمتما؟».

«لا اريد رؤيته».

«حسناً كما تشائين، انا ذاهب الآن الى اللقاء».

ركبت سيارتها السورش وانطلقت، وفجأة لاحظت في مرآة سيارتها سيارة الفراري الحمراء وراءها، فاسرعت اكثر كي لا يلحقها جوردان، لكن جوردان ظل خلفها دون ان يحاول ان يسبقها.

«عندما وصلت الى منزلهم القديم اوقفت سيارتها وكذلك فعل جوردان واقترب منها، انه دائماً بنفس الثقة ونفس الكبرياء.

«لماذا تبعتني الى هنا؟» سألته دون ان تترل من السيارة.

«يجب ان نتكلم».

«لا، لا ارى ضرورة لذلك».

«بالنسبة لليلة امس هل نسيتها؟ يجب ان نتحدث».

«نتحدث عن ماذا؟ امس، جعلت من فتاة امرأة؟ ماذا تريد اكثر من ذلك؟».

«انك كنت لا تزالين...».

«عذراء؟» سألته بسخرية

«هذا شيء جائر بالمناقشة».

«تريد ان تكلمني عن دهشتك لذلك، على كل حال هذا شيء لا يعنيك، هيا ارحل من هنا».

«لا» صرخ جوردان غاضباً، وامسك يدها بقوة لكنه لاحظ شحوب وجهها.

«ماذا بك؟ انا لم اخيفك لهذه الدرجة مساء امس».

«ليس الخوف الذي يجعلني ارفض سماعك، انما هذه».

ورفعت كم ثوبها، وكانت ذراعها مليئة بالآثار الزرقاء والحمراء.

«انا فعلت هذا؟» سألها بصوت مرتجف.

«نعم» اجابته بسخرية.

«أيوجد غيرها».

«كثير، وفي امانتي لا استطيع ان اريك اياها... ولكن كيف وجدتني؟».

«كان والدك قد حدثني عن منزل لكم في هذه المنطقة، وعندما اخبرتني الخادمة انك ذهبت لزيارة منزلكم في الريف، قلت لنفسي لاجرب حظي».

ولاحظت لارا انه لا ينوي الرحيل، فنزلت من سيارتها واتجهت نحو الاسطبل، وعادت اليها ذكريات طفولتها، بدون شك لانها فقدت ليلة امس عذريتها

«اتركبين الخيل؟».

«بعد وفاة ماريون، متعني والدي من ركوب الخيل».

«وهل مانت هنا؟».

«في الغابة... تعثر حصانها ومانت فوراً، وهكذا تركنا هذا المنزل وانتقلنا للعيش في لندن، ولقد تفاجأت عندما اخبرتني بان والدي لمح امامك عن هذا المنزل».

«لقد حدث ذلك خلال حديث دار بيننا، عندما اخبرته انني املك منزلاً في يوركشير، ولكني لم اكن اعلم بان زوجة والدك توفيت هناك».

«ستحضر لنا السيدة ادوارد الشاي؟ فتشربه ثم ترحل فوراً».

وبعد ان شربا الشاي، طلب منها ان يزور بقية المنزل.

«حسناً، وبعد ذلك سأطلب منك الرحيل».

فتبعها دون ان ينطق باية كلمة، ترددت لارا، اين يجب ان تريه غرفة النوم؟ ونظرت عينها رأته يبتسم، ولم تكن لارا قد دخلت غرف نوم والدها بعد وفاة ماريون، فظلت واقفة

امام الباب بينما دخل جوردان، وتناول فرشاة شعر وتأملها قليلاً.

«يبدو انها كانت صاحبة ذوق جميل».

«نعم» اجابته وانتظرته في الممر.

«الا يجب عليك ان ترحل الآن؟».

«افضل ان ارى غرفتك اولاً» وامسك يدها فحاولت ان تسحب يدها عن يدها لكنها لم تستطع انه قريب جداً منها... وجذاب جداً ايضاً.

«هذه هي؟» ثم فتح الباب وكانت الغرفة مرتبة جداً وتدل على انها غرفة فتاة مراهقة.

«انا متأكد انها غرفتك» ثم اغلق الباب وراءهما، فشعرت لارا انها وقعت في الفخ.

«جوردان».

«لم اكن لطيفاً معك، ليلة امس، لانني لم اكن اعلم بانك عذراء...» ثم اختفت ابتسامته واضاف.

«اتعرفين بماذا كنت اشعر وانا ارى الرجال يحومون حولك؟ وفجاري كان القطة التي جعلت الاناء يطوف، وخلال سفري لم افكر الا بك وعندما دخلت وجدتك معه، فقدت عقلي».

«جوردان يجب ان تذهب الآن».

«لارا، دعيني احبك» ودون ان يشرك لها مجالاً للاعتراض انهال عليها بالقبل الى ان اخذت ترتجف بين يديه ونسيت كل حقدها عليه، وهذه المرة، لم يشعر بالالم، بل على العكس كان لطيفاً جداً معها.

«اوه جوردان».

«الزيني الزواج بي، لارا».

«ماذا؟».

«كي استطيع ان امارس الحب معك كل ليلة، اعتقد انه لا يمكنني العيش بدونك بعد الآن».

«هل تحبني جوردان؟».

«نعم، وانا آسف لانني عاملتك بقسوة مساء امس، كنت اعتقد انك خبيرة بالجنس، ولم اكن اعلم انك فتاة للعب بالنار».

«وانا احبك، جوردان».

«عندما رأيتك مع فاري كدت اصاب بالجنون» ان هذه الغيرة ملأت قلبها بالسعادة.

«والآن لارا، هل ستتزوجينني؟».

«نعم، احبك واقبل الزواج منك».

ورمت نفسها بين ذراعيه تناست ساعة تقريباً، وعندما استيقظت لم تجده بقربها، اين هو؟

وبعد قليل تراءت فوجدته في الخارج يعود من جهة الغابة حيث حمل ذلك الحادث لماريون، فاسرعت ورمت نفسها على صدره.

«اين كنت؟».

«كنت اسير قليلاً، ان الريف هنا رائع حقاً، وانساءل اذا كان والدك يسمح لنا بان نقضي شهر العسل هنا في هذا المنزل».

«بالتأكيد سيوافق، لقد عاش هنا بسعادة مع ماريون».

«لن يكون لدينا متسع من الوقت، ففي الاشهر القادمة سيكون لدي مؤتمرات كثيرة، افضلين الانتظار؟».

«لا».

«اذن فليكن زواجنا في عيد ميلادك بعد ثلاثة اسابيع، ما رأيك».

«فكرة رائعة».

«على كل حال هذا المنزل ليس بعيداً عن لندن، واذا رغبت في ان اهرب...».

«التفكر في الهرب مني؟».

«سيدوم شهر عسلنا الى الابد».

«اسبوعان فقط».

«اسبوعان؟».

«فقط».

«اذن، الافضل ان نعود الى لندن».

«الآن؟ الا يمكننا ان نمضي نهاية الاسبوع هنا؟ انه مكان جميل لتربية اطفالنا».

«اطفالنا».

«نعم، الا تريد اطفالاً؟».

«لست ادري، لم افكر بذلك حتى الآن».

عضت لارا على شفتها، فهي لا تعرف اشياء كثيرة عن طفولة جوردان، لكنها متأكدة انها طفولة بائسة.

«سأوصلك الى البيت، وفيما بعد امر على والدك وازف اليه النبأ».

وعندما عادت لارا الى منزل والدها، تذكرت فجأة انه

لم يقل لها انه يحبها. قد لا يكون قادراً على التعبير عن عواطفه، لكنه يحبها. والا لماذا يريد الزواج منها؟.

كانت تشعر برغبة كبيرة كي تخبر والدها. لكن جوردان طلب منها ان يخبراه معاً، فبدلت ملابسها بسرعة وارتدت ثوباً من الحرير الاحمر له اكمام طويلة كي تخفي اثار قبلات جوردان على ذراعها.

ثم نزلت الى الصالون واحست كأن الدقائق ساعات، ورأت سيارته الفراري تقف امام المنزل. فابتعدت عن النافذة واسرعت الى المدخل واستقبلته وقدمت له شفتيها فطبع قبلة سريعة على شفتيها.

«فيما بعد لارا، يجب ان اكلم والدك اولاً».

«انه ينتظر في المكتب».

«اريد ان اكلمه وحدي».

«لماذا؟ انا متأكدة بانه سيكون سعيداً لزواجنا».

«هل اخبرته شيئاً؟» سألها مهدداً.

«لا، ولكن جوردان... سنكون سعداء معاً. اليس كذلك؟».

«هل لديك اي شك؟».

«لا، لا، حسنا سأنتظرك في الصالون».

«وبعد ذلك سنكون وحدنا، اعدك بذلك» ثم قبلها ودخل الى غرفة مكتب والدها.

وظلت لارا تنتظر في الصالون الى ان خرجا وانضما اليها في الصالون، قبلها والدها وقال لها.

«لم اكن اظن بانك ستعرفين كيف تختارين».

وانه افضل بكثير من نيغل. اليس كذلك يا ابي؟.

ولم يكن نيغل سوى لعبة بيد لاراه اجاب جوردان مبتسماً.

لم يكن النادي حيث قضيا الاحتفال بخطوبتهما المكان الذي تفضله لارا، وكانت تفضل عليه مطعماً هادئاً. فهذا مكان مليء بالناس وبالضجيج، كما وان كاتي كانت موجودة ولم يكن معها رفيق.

الفصل التاسع

«هل كنت مضطراً للالتصاق بها وانت ترقصها؟» سألته لارا بعد ان عاد الى طاولتهما بعد ان دعا كاتي الى الرقص.

«كنت احاول فقط ان اكون لطيفاً معها».

«انها تحاول ان تبعد علاقتها معك».

«لارا، انا لا احب النساء الغيورات!».

«ولكننا سنتزوج!».

«وهل هذا يعني انه يجب علي ان لا انظر الى النساء؟ هيا لارا، كوني منطقية. كاتي هي مثيرة وستبقى كذلك».

«الا تزال ترغب بها؟».

«طبعاً».

«ولكننا سنتزوج قريباً».

«وهذا يثبت انني ارغب بك اكثر منها».

«ترغب بي؟ هذا كل ما تشعر به تجاهي؟».

نهض جوردان ودعا فتاة ثانية للرقص، بينما ظلت لارا وحدها وعيونها تتلألأ بالدموع. وعندما غادرا بار السادي سألها لماذا هي غاضبة.

«انا احبك كثيراً جوردان. ولا استطيع ان امنع نفسي عن ان اكون غيورة من الآخريات».

لم يحبها جوردان، لكنه ضمها اليه وقبلها.

«الغيرة هي شعور طفولي لارا، فاذا تكلمت او رقصت مع فتاة اخرى، فهذا لا يعني انني انوي مشاركتها الفراش».

وعندما اوصلها الى البيت سأله اذا كان يريد ان يشرب كأساً اخيراً.

«ليس هذا المساء، لارا. يجب ان اسافر باكراً الى المانيا».

«مرة اخرى؟».

«لقد سبق واخبرتك، لدي مؤتمرات ضرورية يجب ان احضرها».

«ومتى ستعود؟» سألته وهي تشعر بخيبة.

«قبل نهاية الاسبوع القادم، يوم الجمعة تقريباً».

«سانتظر عشاء خاصاً نكون فيه وحدنا، هناء.

«حسناً، اذا كان هذا يسعدك» ثم نزل من السيارة وفتح لها الباب.

«سأتصل بك عند عودتي».

«سأكون بانتظارك هناء قالت له مبتسمة

«لا تنفي في البيت من اجلي. ولكن انتبهي لارا، فانا لن اكون هنا لكي اخلصك من موقف حرج اذا تصرفت بغباء».

دخلت لارا الى المنزل وهي تفكر بان جوردان لا يتصرف كخطيب عادي.

مر الاسبوع ببطء ممل. وفي يوم الجمعة جلست لارا مع والدها يتحدثان.

«احب ان اقدم هدية لجوردان. بمناسبة زواجنا».

«وهل انت بحاجة الى انني، اختاري له الهدية التي تعجبك».

«انا انوي ان اشتري له هدية. بل ارغب بان اعطيه العشرين بالمئة التي املكها من فنادق شوفيلده.

نهض والدها وسار حتى النافذة مفكراً.

«لم اكن اتصور انك ستتركين زوجك يدير اعمالك؟».

«ولكنك نصحتني بان اجد لي زوجاً يهتم باعمالي».

«يا ابنتي هذه الاموال هي لك، وعندما اموت يمكنك ان تعيشي كفتاة غنية».

«اب، لماذا لست متحمساً لفكرتي؟».

«سأكون سعيداً لانه سيدير اعمالك، ولكن ان تعطيه حصتك؟».

«لماذا لا؟».

«لانك عندما تزوجين، سيكون كل شيء لجوردان مهما حصل بينكما».

«وهل تعتقد بأنها ستطلق؟» سألته غادة.

«لا أعتقد أني، لا أراه.

«وهذا كل ما أملكه. وهذا كل ما استطيع أن أتبرعه له».

«ولكن جوردان ليس بحاجة للمال».

«لا أراه، إذا كنت مصرة فأنا لن أمانع وسأرتب العقود مع شركائي».

قرمت نفسها في أحضان والدها وقبلته.

«أرغب في أن أقدم لجوردان شيئاً له قيمة كبيرة».

«وأنت؟ ألا تعتبرين نفسك شيئاً ذو قيمة كبيرة؟».

«تعني بأن ترتب العقود مع شركائك؟».

«نعم، هل ستخبرين جوردان؟».

«سأخبره هذا المساء».

وانتظرت بذارع الصبر وصول جوردان كي تزف إليه هذا النبأ وقبل موعد العشاء خرج والدها وتركها تستقبل خطيبها وحدها. وعندما وصل جوردان، ألقت نفسها بين ذراعيه.

«لقد اشتقت إليك كثيراً» وتعلقت بعنقه وقبلته لكنه ظل واقفاً.

«وأنت هل اشتقت إلي؟».

«بالتأكيد، هل قضيت أسبوعاً جيداً؟».

«أوه، كان عظيماً! لقد اشتقت إليك كثيراً» ثم حضرت له كأساً وأضافت.

«يبدو متعباً».

«نعم، إنه العمل».

«ألحب أن تحدثني عن عملك؟».

«وهل ستفهمين؟».

«لا، ولكن...».

«إذن، هذا لن يكون مفيداً، هل حضرت العشاء؟».

«نعم، تفضل».

أثناء تناول العشاء، لم تحاول لارا أن تقطع عليه أفكاره، إنه يشبه والدها عندما يكون لديه مشاكل في عمله، ولكن بعد أن انتهيا من الطعام لم يعد باستطاعتها إخفاء قلقها.

«أريد أن أخبرك عن الهدية التي أحضرها لمناسبة زواجنا».

«هل بدأت بالاستعداد لحفلة الزواج؟».

«لم أكن أريد أن أتخذ أية خطوة دون أخذ رأيك فيها، لأنني لم أكن متأكدة من... كنت أخاف أن تغير رأيك و...».

«لتعتقدين أني سأغير رأيي؟» سألها مبتسماً.

«لا» وتنهدت بسعادة.

«الآن وبعد موقفي، بإمكاننا أن نناقش تفاصيل كل شيء، ماذا قررت أن تهديني؟».

«قررت أن أقدم لك العشرين بالمئة التي تمثل حصتي في أونيلان شوقاليده وانتظرت جوابه وعيونها مشرقة من الفرح. لا شيء ظل ينظر إليها للحظات ثم سألها.

«أليست هذه هدية عيد ميلادك من والدك؟».

«نعم، ولكنه موافق على فكرتي».

«لا يمكنني أن أقبل بها، إنها حصتك أنت و...».

وارجوك، جوردان دعني اقدمها لك».

وبينما انحفضت رأسها، نظرت اليه بطرف عينها، وكان يبدو انه يفكر طويلاً واخيراً، هز رأسه وقد شحب لونه

«حسناً، اذا كنت ترغبين بذلك».

ولكن شيئاً كان يقلق لارا، لماذا قرر جوردان ان لا يمارس الحب قبل الزواج، وبدأت تشعر انه يهملها، وكثرت سفراته الى المانيا ولم تره كثيراً في الثلاثة اسابيع التي سبقت الزواج، وفي حفلة الزواج كان جوردان بكامل اناقته وكان مثالاً للزوج السعيد، وحلفا يمين الزواج بصوت منخفض، لكن شيئاً في صوت جوردان جعلها تقلق.

وعندما عادا وحدهما إلى المنزل البريطي استقبلتهما المربية وكانت قد اهتمت بكل الترتيبات اللازمة. وكان والدها قد اصر على ان يستعملا غرفه.

الفصل العاشر

رمى جوردان حاكيته على السرير وقال للارا بانه سيطلب من المربية ان تعد لهما الشاي.

جلست لارا على السرير وهي تتساءل لماذا يحاول جوردان ان يبقى بعيداً عنها، ولكنهما الآن اصبحا زوجين ومع ذلك تشعر بانه لا يريد الاقتراب منها.

فنهدت واقنعت نفسها بانه بحاجة لبعض الوقت لكي يعتاد على فكرة الزواج، فابتسمت وبدلت ملابسها ونزلت الى الصالون فوجدته يقف امام النافذة يتأمل الغابة.

«جوردان؟»

«حسناً، لارا، اشربي الشاي وبينما أخذ حماماً سريعاً».

لم تحاول لارا ان تعترض وجلست وشربت الشاي وهي تفكر انه متعب بعد حفل الزواج والاستقبال.

وبعد ان يستحم ستكون بين ذراعيه بعد انتظار طويل، وعندما خرج من الحمام كان لا يزال عابساً.

«هل العشاء جاهز؟ ان تلك البوفيه لم تكن تفتح الشهية».

«انا آسفة لان البوفيه لم تعجبك».

«انا لم اقل ذلك، ولكني اشعر بأني سأموت من الجوع».

«اذن سأطلب من السيدة ادواردز ان تعد لنا العشاء».

وهكذا طلبت من العربية تحضير العشاء بسرعة، وهي مقتنعة انه بعد ذلك سيعود لطبيعته.

«ماذا يقلقك، جوردان؟».

«ماذا كنت تتحدثين مع نيجل وتنورث؟».

«عفواً». سألته بدهشة.

«لقد رأيتكما تتحدثان في حفل الاستقبال، هل كان يحاول ان يقنعك انه زوج افضل مني؟».

ابتسمت لارا، وقد عرفت سبب انزعاجه، انه غيور.

«فكرة انه يشعر بالغيرة».

«انا متأكد ان اصدقاءك يتساءلون لماذا تزوجت من رجل غريب من بوركشير».

لقد لفظ كلمة اصدقاء وكأنه يريد اهانتها، فلم تجبه لارا لانها لا تريد ان تفسد ليلة عرسهما، ونهضت ووقفت خلف كرسيه، واخذت تداعب شعره.

«يبدو انك استعملت الشمبوان خاصتي» قالت له ممازحة.

«لم اجد غيره» اجابها بحدة.

«السلسلة الذهبية التي قدمتها لي رائعة حقاً».

«على كل حال، انت قدمتي لي كل ميراثك» فجلست امامه على ركبتيها واجابته بهمس.

«واقدم لك نفسي ايضاً».

فابتسم بسخرية.

«لو نصعد الآن الى غرفتنا؟ فنحن متزوجان؟».

«لم انسى ذلك».

ونهضا لكنه لم يشعلها، بل اشعل التلفزيون وجلس من جديد.

«اصعدي انت اولاً، وسأنضم اليك بعد قليل». اسرعت لارا الى غرفتها واستحمت ووضعت العطر على جسدها، ولبست قميص نوم كانت قد اشترته خصيصاً لهذه الليلة، واخيراً اصبحت زوجته، ولن يحول شيء بينهما.

ولكن الوقت مر ولم يصعد جوردان. انتظرته ساعة ثم ثارت.

«جوردان».

رفع نظره عن شاشة التلفزيون وتأملها قليلاً دون ان ينهض، فاقتربت منه وهي تتساءل ماذا حصل له؟ لماذا؟

«لقد انتظرتك ساعة ولم تصعد».

«انا آسف، لقد لفت انتباهي هذا الفيلم...».

يبدو انه لا يريد ان يقضي الليلة معها.

«هيا اصعدي، سأطفيء الانوار واتبعك» صدقت لارا ونسيت قلقها، فهي مستعدة لان تسامحه المهم ان تكون

بين ذراعيه.

وبعد ساعة اخرى من الانتظار، ترك على مهل ورأته لا يزال يشاهد فيلماً قديماً بالونين الاسود والابيض. فسالت دموعها وعادت الى غرفتها. اي رجل تزوجت؟ هل تزوجت من رجل يفضل مشاهدة فيلم قديم على مشاركته زوجته الفراش في ليلة زفافهما؟

رتبت لارا باقة الزهر التي قدمها لها والدها في مزهرية ووضعتها في غرفة الطعام. وكانت متأكدة ان جوردان لن يلاحظها. انه لا يلاحظ شيئاً ولا يهتم بأي شيء في حياتهما. ثم مسحت دموعاً سالت على وجهها. لقد بكت كثيراً عندما كانا في منزل والدها الريفي، والآن عادا الى لندن ولا يجب ان يعرف احد فشل حياتهما الزوجية. والتي بدأت منذ اسبوعين دون ان يحاول جوردان ان يلمسها.

وتكررت ليلة عرسهما بنفس الاسلوب خلال هذين الاسبوعين. ولم يكن جوردان يصعد الى غرفة النوم الا بعد ان يتأكد انها نامت. واذا كانت لا تزال مستيقظة تتظاهر بالنوم، وتقضي الليل تستمع الى انفاسه بخيبة أمل.

اما هنا في لندن فان الوضع سيكون اصعب، خاصة وان له غرفة نوم خاصة وتأكدت ان زواجهما مات قبل ان يولد دون ان تعرف السبب، وتابعت حياتها عند جوردان فقط لانه لم يطلب منها الرحيل. وكانت كلما سألته عن سبب ابتعاده عنها يجيبها بجفاف دون ان يشرح لها السبب. انه لا يرغب بها ابداً، وليس عليها الا انتظار ان يعلن لها عن ساعة الطلاق.

وبرغم تصرفه معها الا انها تحبه. ولقد جعلت منها هذه الاسابيع الثلاثة امرأة بالغة حزينة يهملها زوجها. دق جرس الباب. فأسرعت لارا وفتحت وهي سعيدة لانه عاد اليوم باكراً.

«اوه، ابي».

«هل انت وحدك؟» سألها وهو يجلس على الكنبة.

«معي السيدة كفيت الصربية، لا يزال جوردان في عمله».

«نعم، انا اعرف. ولكن لاحظت مساء امس انك كنت شاحبة» سألها بقلق.

«لا، ابداً».

«اردت ان اطمئن عليك، يا ابنتي. هل هناك سوء تفاهم بينك وبين جوردان؟».

«ولماذا يا ابي؟ فنحن لم يمضي على زواجنا سوى ثلاثة اسابيع» ولم تكن تريد ان تخبر والدها انها تعيش في جحيم لا يطاق.

«احياناً يمل الازواج في بداية حياتهما الزوجية».

«اما انا وجوردان فنحن لم نمل بعد، اتريد كوباً من الشاي؟».

«لا، شكراً، ولكن هل يواجه جوردان اية مشاكل؟».

«لا علم لي بذلك».

«لماذا اذن عارض اقتراحاتي خلال اجتماع مجلس الادارة؟».

«هو فعل ذلك؟» سألته بدهشة لانهما مساء امس اثناء

تناول العشاء، تكلما عن هذا الاجتماع وكان يبدو انهما متفقان.

«نعم، لقد عارض كل مخططاتي التي اعددتها لمشروعنا في الخارج، وعارض ايضاً على عمليتنا هناء.

«ولكن هل يحق له ذلك؟»

«بمساعدة دايفيد، نعم». وجوردان يرفض ويعلل ذلك بالاوضاع المالية، واتمنى ان يبدل موقفه في الاجتماع القادم بعد عودة جورج وسام».

ثم ضرب بيده على الطاولة الصغيرة بحدة واضاف:

«ولكن الذي يجعلني افقد اعصابي، هو ان جوردان لم يرد ان يشرح لي سبب تصرفه هذا».

الفصل الحادي عشر

وعندما لاحظ شحوب وجه ابنته، ابتسم رغماً عنه.

«ولهذا ظننت انكما مختلفان».

«لا اعتقد ان جوردان يثير اعصابك بهذه الطريقة، ونحن لسنا متخاصمين».

«اذن مالذا حصل له؟ عندما حاولت ان اكلمه بعد الاجتماع اجابني بانه ليس لديه وقت ويبدو مستعجلاً».

لماذا جوردان يعارض وقتها هكذا؟ واذا كان يعارضها معارضة سيئة، فيجب ان يدير الاعمال بطريقة مختلفة.

«ان لديه اعمالاً كثيرة يا ابي، واسهم الفنادق ثانوية بالنسبة له».

«لم يكن يجب علي ان اقلق بشأن الاعمال واشغل بالك يا ابنتي، ولكننا سنجتمع بعد اسبوعين، وسيشرح

اسبابه بصراحة، لا تفكري بذلك لآرا».

وبعد ذهاب والدها ظلت تفكر بهذا الموضوع، ان فنادق شوفيلد هي كل شيء بالنسبة لوالدها، وخاصة بعد وفاة ماريسون، آه، لماذا اصرت على تقديم خصتها لجوردان؟ لقد اوجدت مشاكل لوالدها لم يكن بحاجة لها.

وعندما عاد جوردان الى البيت، كانت تعابير وجهه لا تسمح لها باثارة هذا الموضوع، فتبعته الى غرفة النوم ووجدت انه قد خلع قميصه وظهر صدره العاري، وكانت لا تزال تحبه وبغاية الشوق له، فلم تستطع ان تنظر الى هذا الجسد الذي يجعلها تنهار بسرعة.

«الن تتناول العشاء؟».

«لا اتعلمين اي هي ربطة عنقي الكحلية؟».

«هناء وفتحت احد الجوارير وناولته اياها.

«هل ستخرج؟».

«اذا لم اكن سأتناول العشاء، فهذا يعني انني سأخرج».

«هل هذا عشاء عمل؟».

«نعم» وابتسم ودخل الى الحمام.

«ومن هي جوردان؟».

«هي؟ وهل قلت بانني سأتناول العشاء مع امرأة؟» اجابها وهو يتابع حلق ذقنه.

«على كل حال، انت لا تعرفينها».

«جوردان؟» سألته غاضبة.

«لماذا لا تخرجين انت ايضاً، فانا متأكد ان اصدقاءك القدامى لن يتأخروا عن تلبية دعوة منك».

«وهل هذا يبرر خروجك مع امرأة اخرى؟».

«اذا رغبت باقامة علاقة، لآرا، فانا لن اطلب الاذن منك، انسيت بانك وعدتني بان لا تكوني غيورة خلال شهر العسل؟».

لم تعد لآرا قادرة على تمالك نفسها.

«اي شهر عسل؟ هل تسمي هذه الاكذوبة شهر عسل؟».

«اذا لم يعجبك ذلك فهذا الباب امامك».

«جوردان، ارجوك، ماذا حصل بيننا؟».

«لا شيء لآرا» اجابها ضاحكاً «انت اردت ان تكوني زوجتي، فماذا تطلبين اكثر من ذلك؟».

«جوردان، ارجوك».

«يجب ان انتهي والا سأتأخر».

«ايها...» اجابته غاضبة ثم سكتت.

«واخيراً» وجدت لآرا شوفيلد القناة السطانشة، لآرا المسكينة، هل اشفقت لحالتي؟» ووضع اصابعه على خدها واخذ يداعب شفتيها.

«جوردان، اوه، جوردان».

«انا اسف، لآرا، ليس لدي وقت الآن، ربما فيما بعد...».

«ايها الوغد، اذا كنت لا تريدني، فانا اقبل بالطلاق».

«ولماذا لا تطلبينه؟».

فنظرت اليه بذهول، كم تمنى ان تعود الالفة بينهما، ولكن جوردان لم يقل لها ابداً انه يحبها، والان لا يرغب

بجسدها.

«جوردان، لماذا تزوجتني؟».

«هل تعبت من كونك امرأتي؟» سألها بسخرية.

كان لا يزال لديها امل، وتساءلت هل تغيرت بعد ذلك اليوم الذي قال لها فيه بانه يرغب في ممارسة الحب معها كل مساء؟.

«ذات يوم ساعود الى البيت وساجدك فارغاً، وستكون زوجتي قد عادت الى والدها».

«بامكاني ان اغادر البيت هذا المساء، اذا لم تغير رأيك وتخرج مع عشيقتك».

«اذن لا ضرورة للنقاش، انا ذاهب لارا، فشالا لا تحب الانتظار».

اذن سيخرج مع شالا نيومن وهي من اجمل نساء لندن، ولكن لا سبيل الى مغادرة البيت خاصة وانها حامل منذ ستة اسابيع.

بعد اسبوعين زارها والدها وكان غاضباً جداً.

«هذا اليوم ايضاً عارضني جوردان» ووقف في وجه مخططاتي. لست ادري لماذا يتصرف هكذا».

«هل انت غاضب لانه ليس منفقاً معك؟ كنت اظن انك معجب باستقلالية اراته».

«حتى اذا كان يحاول ان يدمرني؟» شحب لون لارا، واخذت ترتجف.

«قل لي الحقيقة يا ابي، هل تصرفاته تؤدي لدمارك».

«لا، لا ليس هذا بالتحديد، ولكني الاحظ انك لست

على ما يرام».

«انا بخير يا والدي».

«انك بحاجة للراحة، متى ستسافران انت وجوردان».

«انه مشغول جداً في هذه الفترة، ولكن هل بامكانه ان يضرك؟».

«حالياً لا، ولكنه اذا استمر في . . .».

«وهل يعرف ذلك؟».

«نعم، انه رجل اعمال ويعرف ماذا يفعل، لكني لا اعرف لماذا؟».

ولا لارا ايضاً، الا انه يحاول ان يعاقبها هي ووالدها، ولكن لماذا؟ لو انها تعرف . . .

وللاسف لا يمكنها ان تعرف، فهو دائماً يعود متأخراً، وهي لا يمكنها ان تتبع نصيحته وتخرج مع اصدقائها، انها تحمل طفله في احشائها، وكرامتها لم تسمح لها باخبار بهذه الحقيقة، وعلى كل حال لن يتأخر وسيلاحظ ذلك فيما بعد.

«هل سألته عن السبب؟».

«رفض النقاش بهذا الموضوع».

«قد يكون لديه اسبابه يا ابي».

وقررت ان تبحث هذا الموضوع مع جوردان لدى عودته، لكنه عاد غاضباً كعادته، فسلحت بكل ما اوتيت من شجاعة وتبعته الى غرفة نومه.

«اريد ان اكلمك، جوردان».

«مرة ثانية؟ لماذا؟».

«لقد زفوني والدي» وكان فلقاء.

«هل اسرع الى ابنته ليسألها كيف تعيش مع صهره؟» ثم ادار لها ظهره وتناول بدلته السموكن.

«هل ستخرج ايضاً؟»

«نعم».

«مع شالا نيومن؟».

«لا، انا احب التغيير، هذه المرة سأخرج مع كاتي توماس».

«كاتي؟ الا تزال تراها؟».

«الم اقل لك باني ابدا مثيره».

الفصل الثاني عشر

«اوه، جوردان، لماذا تتصرف معي هكذا؟ لماذا تحاول ان تجرحني؟ لماذا تهاجم والدي؟».

سألته وبدأت الدموع تسيل على خديها.

«انا لم المس والدك» صرخ فجأة.

«انت تفهم ما اعنيه، انك تستعمل اسهمي كي تضر بوالدي، وانا لم اضحك اباها لهذا السبب».

«ولكنك منحتني اياها، ويحق لي ان افعل بها كل ما اريده».

«انك تحاول تدمير والدي».

«نعم» واجابها وهو يبتسم.

«ولكن لماذا؟ ماذا فعل لك والدي؟ وأنا؟ بماذا تتهمني؟ لماذا تكرهني؟».

«انا لا اكرهك لارا، انت فقط وجدت في طريقي، انا اكره والدك، لانه سلب مني الكثير» اجابها بحزن، لا بد انه يعذب كثيراً.

«ولكننا لم نكن نعرفك، لماذا تكره والدي بينما هو لم يكن يعرفك من قبل؟» سألته بأس.

«لهذا السبب اكرهه، لانه تجاهل وجودي، ولم يهتم بي وبحياتي، لقد حصل على ما كان يرغب به، وليذهب جوردان الى الجحيم».

«لا افهم عن ماذا تتكلم، ان والدي رجل شريف».

«حقاً؟ انك لا تعرفينه جيداً، لقد كان والدي يقول لي بانني اشبه والدتي كثيراً».

«ووالدتك؟».

«نعم، ماريون، انا ابن ماريون التي اقنعها والدك بالتخلي عني وبان تصبح عشيقته».

تأملته لارا قليلاً بدهشة كبيرة، وكانت تعتقد بان ماريون ارملة ليس لها اولاد.

«ولكن ماريون لم يكن لديها اولاد».

«انظري الي جيداً لارا، وكرري كلامك مرة اخرى اذا كنت تجرؤين».

ان له نفس شعرها ونفس لون عينيها، لكنها لم تكن قاسية مثله، كانت لطيفة جداً.

ثم اخرج صورة ماريون بمناسبة زواجها، وبجانبها رجل يشبه جوردان ايضاً، ولكن جوردان ابنها، ابن الامرأة التي لا يزال والدها يحبها.

«لكننا لم نكن نعلم بان لديها ولد».

«انت كنت تجهلين، لكن والدك يعرف تماماً».

«لا».

«بلى، لقد التقيته مرة عندما كان يزور والدتي، ولقد حاولت والدتي ان تمنعني من رؤيته مرة ثانية، كي لا اخبر والدي، لكن والدك لم يكن يريدني، ولم يكن يريد ان يهتم بطفل رجل آخر كان كل ما يهمه والدتي، لقد سلبني والدتي».

«لا يمكنني ان اصدق ذلك».

«لماذا، الم تعش والدتي مع والدك؟ الم تصبح والدة لك انت؟».

رغبت لارا بالبكاء عندما لاحظت مدى عذاب جوردان، لكن لا يمكن لوالدها ان يكون مجرماً لكي يبعد ماريون عن ابنها... ولكن كيف استطاعت ماريون التخلي عن ابنها؟.

«لقد تركتني مع والدي».

«وهذا يحصل دائماً بعد الطلاق».

«لم يكن هناك طلاق، لقد رحلت والدتي واصبحت عشيقة والدك، وهما لم يتزوجا ابداً».

هذا مستحيل، فخلال خمسة عشرة عاماً كان والدها وماريون يحتفلان كل سنة بعيد زواجهما في اذار، هل هذه خدعة؟ لا، من المؤكد ان جوردان على خطأ.

«لقد رفض والدي الطلاق، على امل ان تعود له والدتي، وتوفي عندما كنت في الرابعة عشرة من عمري،

فتاتي عمتي وزوجها، وهي اخبرتني حقيقة والدتي التي كنت اعتبرها امي، وعشت مع والدي في هونغ كونغ الى ان توفي فسافرت عمتي وزوجها الى هناك واعادتني الى انكلترا، وربتني واعطاني زوجها اسمه، وهذا الاسم الجديد ساعدني في التخفي وفي البحث عن الرجل الذي سلبني امي».

«لكن ماريون ووالدي كانا متحابين».

«بدون شك، ولكنهما اثنان، ولقد اخبرتني عمتي عن اسم الرجل الذي فتن والدتي، وهربها معه ادى الى وفاة والدي مهموماً، فتركنا انكلترا كي تنسى ما فعلته بنا، وطفنا بلدان كثيرة، وكنا دائماً نغير مكان سكننا، ووالدي يشرب الكحول بكثرة مما ادى الى موته».

«يا الهي» صرخت لارا، ولم تكن تتصور انه عاش مثل هذه الطفولة البائسة.

«وقررت ان اجعله يدفع الثمن، وانتظرت الى ان اصبحت املك المال الكثير كي اتمكن من تدمير والدتك».

«ولماذا لم تحاول رؤية والدتك؟».

ولم اكن اعرف اين ذهبت» ونظر اليها نظرة ذكرتها بتلك الليلة التي اختصها بها

«وعندما علمت الحقيقة، وكلت تحريين خاصين بالبحث عنها، فارشدوني الى الرجل الذي تزوجته».

فلم تستطع لارا ان تتخيل مدى عذابه عندما علم بان والدته التي حرم منها هي التي ربت لارا.

وبدأت الآن تفهم تبدل تصرفاته، ومع ذلك لم تفهم

كيف استطاعت ماريون ان تتخلى عن ابنها، خاصة وانها تعرف كم كانت رقيقة ولطيفة.

«ولكن ما ذنبي انا في كل هذا».

«لا شيء» وعلمت بان جوزيف شوفيلد لديه فتاة جميلة، فقررت ان اتعرف عليها بنادي الغولف، وكانت فتاة مدللة تريد ان يركع كل الرجال امام قدميها ويقبلون كل زوجاتهم.

«الا انت».

«حتى بعد ان رأيتك، لم اكن افكر بأن استغلك، ولكن اهتمامك بي اثارني، وحاولت ان اتجنبك لكنك انت اوحيت لي بان استعملك كأداة لانتقامي».

«لا، لا اريد ان اسمع المزيد» ووضعت اصابعها في اذنيها.

«بل ستسمعيني، لقد حان وقت الانتقام ووالدتك لن يستطيع ايقافي».

«لا» وادركت انها هي التي اعطته سلاحه الذي يحاربها ووالدها به، ولكن ماذا بهم، بعد الآن لن تراه ابداً، لقد انتهت احلام الحب.

«وادركت ان والدتك لديه شيئان مهمان في حياته ابنته الوحيدة المدللة وعمله، ولم اكن اريد ان اقحمك في خطتي قبل ان اعلم بهوية والدتك في عيد ميلادك الواحد والعشرين، فيزواجي منك امتلك الوسائل لتدمير والدتك، وذلك المساء عندما كنت عند غاري كي تثيريني، قررت ان اقتلك درساً، ولكني اكتشفت انك عذراء، فلم اصدق ذلك

يا لها من مزحة».

«مزحة؟».

«لا تقولي لي بان هذا لم يعجبك».

«يعجبني؟ كان اغتصاباً».

«اول مرة نعم، لكن في اليوم التالي... لم يعد بامكانك الابتعاد عني، اليس كذلك؟».

«لقد دفعتني للزواج منك».

«هل تعبت من هذه اللعبة؟».

«زواجنا لم يكن بالنسبة لي لعبة».

فضحك جوردان.

«كنت اعتقد انني سأضطر للعب دور الزوج اسابيع طويلة كي تمنحني ثقتك واستسلمك، لكن حظي كان كبيراً، ومنحتني ما اريد دون ان اطلبه».

«هذا لانني احبك، اردت ان امنحك كل شيء».

لم اكن ازيد شيئاً، ولا حتى زوجة لقد وفرت علي لعب دور الزوج العاشق» ونظر اليها باحتقار.

حاولت لارا ان تمنع نفسها عن البكاء والطفل طفلهما؟ وبدأت ترتجف، لا، لن تقول له شيئاً.

«لقد كان زواجنا اشبه بالجحيم» قال لها باحتقار.

«هل انتهى كل شيء؟» سألته وهي تنظر في عينيه.

«نعم وساستمر بانتقامي حتى النهاية، الى ان لا يستطيع والدك ان يقوم باية خطوة دون ان يطلب اذني».

«ولكن يجب ان تكلمه وتفهم منه الحقيقة».

«لا يوجد اية حقيقة لتحرم الطفل من امه».

لم تستطع لارا ان تخفي دموعها اكثر، واجهشت بالبكاء.

«والآن لقد تأخرت، ماذا ستفعلين انت؟».

«سأعود الى منزل والدي، الى اللقاء، جوردان».

ومدت له يدها فابتسم.

«هل انت متأكدة انك ستكونين... على ما يرام؟».

«لا تقلق، من يدري؟ بعد عام او عامين لن اكون نفس الفتاة المدللة، ولن اكون غنية بعد الآن؟ خاصة اذا نجحت في تدمير والدي تمتع بسهرتك وتأكد انك لن تحدني عندما ستعود».

وعندما خرج جوردان ابتسمت لارا من خلال دموعها، هذه المرة نطقت هي الكلمة الاخيرة، هذا تصرف يمنحها بعض العزة والكرامة.

وعندما عادت الى البيت شعرت ببعض الراحة، انه لم يظهر قسوة معها الا لانها ابنة جوزيف شوفيلد ولا يوجد اي شيء شخصي آخر.

لاحظت لارا ان والدها لم يتناولا عندما رأها في البيت، لكنه كان يبدو متعباً.

«لقد قابلني جوردان».

«هل اخبرك؟».

«لقد قال بانكما ستنفصلان، واريد ان تشرحي لي كل شيء حصل بينكما».

«هل هذا كل ما قاله لك؟».

«لقد تكلم عن شيء مثل تناقر الطباع وعدم الاتفاق على

شيء . ولكن خمسة اسابيع من الزواج ليست مدة كافية؟».

ادركت لارا ان جوردان يفضل ان تخبر ابانا بنفسها عن حقيقة جوردان.

«الا تزالين تحبينه، لارا؟».

«نعم. ولكن هذا لا يغير شيئاً لان جوردان لم يحبني اصلاً، ولن يحبني. ولكن هناك شيء يجب ان تعرفه، وانا مذعورة لان جوردان لم يخبرك بنفسه. انها قصة انتقام».

«اتريد جوردان ان ينتقم مني انا؟».

الفصل الثالث عشر

«نعم، اتذكر يا ابي عندما قلت لي بانك خلال هذه الاسابيع الاخيرة قلت لي بانك تشعر وكأن ماريون تعيش بيننا ثم لاحظت ان والدها يحاول ان يفهم، لكنه لا يستطيع فجلست على ركبتيها امامه وامسكت يديه.

«ابي، جوردان هو ابن ماريون».

صرخ والدها بدهشة ولاحظ عندئذ الشبه بين جوردان وبين ماريون، ثم روت له كل القصة.

«ابي هل انت بخير؟».

«يا الهي، لكن الامور لم تحدث كما يراها لك».

«كنت اشك بذلك».

«جوردان هو ابن ماريون؟ ... بعد كل هذا الوقت ... يا الهي هذا مستحيل، لقد كنا انا وماريون صغيرين جداً،

«ولكن جيوردان كان طفلاً، ولا يمكنه ان يفهم. ابي، ارجوك اخبرني الحقيقة كاملة».

«في المرة الاولى التي رأيت فيها ماريون. ادركت انها امرأة حياتي التي كنت انتظرها، وكأنني وجدت نصف ذاتي. وكذلك كان شعورها تجاهي. وكان قد مضى عام على وفاة والدتك، وكانت عمتك ماجوري قد دعت بعض الاصدقاء، فطلبت مني خالتك ان اوصل ماريون الى بيتها ووقعت في غرامها من النظرة الاولى. فدعتني ماريون لشرب فنجان قهوة عندها فقبلت، وكانت دهشتي كبيرة عندما دخل ابنها الى الصالون. وانتبهت عندئذ الى خاتم زواجها، والى صورة عرسها، فهربت فوراً. وعندما رأيت ماجوري بعد اسبوع، سألتني رأيي عن ماريون، فأخبرتها بحقيقة شعوري تجاهها، وحدثتني ماريون التي كانت حاملاً من زوجها قبل الزفاف واجبرها والداها على الزواج منه لان هذا يعتبر عاراً. ومنذ زواجها منه وهي تعيش في جحيم حقيقي. كان يقضي لياليه خارجاً ولا يعاملها معاملة حسنة. وفي المرة الثانية التي اوصلت ماريون فيها الى بيتها عاد زوجها باكراً، وكان ثملاً، فبدأ بالصراخ وكأنها خادمة عنده، وكنت التقي بها لدقائق قليلة من السعادة كل اسبوع، واخيراً اعترفت لي ماريون بانها لن تراني مرة اخرى. ولكنها كل اسبوع كانت تضعف وتأتي لمقابلتي وكنا نحترم رباط الزواج المقدس، الى ان عاد زوجها مرة وكان ثملاً اكثر من عادته وعاملها بقسوة كبيرة، وعندما زرتها في اليوم التالي، وجدتها بحالة يرثى لها، فرجوتها ان

ترحل عن هذا الوحش المتوحش، واخبرتها بانني احبها وبانني مستعد للاهتمام بها وبابنها.

«لم اكن اعلم بانها حزينة جداً».

«لانها لم تكن تريدك ان تعلمي كيف كانت حياتها قبل ان تتعرف عليها».

«وهل غادرت منزل زوجها في ذلك اليوم؟»

«لا. لانه عاد واعتذر منها ووعدها بانه لن يكرر هذا العمل مرة اخرى، فصدقته ماريون، وضحت بحبها الكبير لي من اجب ابنها، وعندما عاد زوجها لمعاقبتها بقسوة واضربها من جديد، جاءت الي وطلبت حمايتي، وعندما ذهب زوجها للعمل اقنعتها بأن نذهب ونأخذ ابنها من المدرسة ونهرب معاً، لكننا اكتشفنا بانه سبقنا واخذ الطفل، ولم ترَه ماريون بعد ذلك».

«ابداً؟» صرخت لاراً بذهول ولقد قال لي جيوردان بانكما لم تتمكنا من الزواج لان ماريون لم تحصل على الطلاق».

رفع جوزيف يديه نحو السماء وصرخ.

«هذا غير صحيح. ونحن لم نر زوجها ساندرز ابداً، ولكن كان له اخت تعرف مكانه رغم انها كانت تدعي العكس. ولقد وصلنا اوراق الطلاق عن طريقها وكانت موقعة منه ومن محاميه، ولكنني رغم ذلك اوكلت تحرياً خاصاً للبحث عن الوالد والولد لكنني لم اعثر عليهما، وبعد حصولها على الطلاق، تمكنت من اقناع ماريون بأن توقف ابحاثنا وقد اتضح لنا بان زوجها السابق لن يعطينا

ابنه [redacted] وظلت ماريون ترسل له كل اسبوع رسالة عن طريق [redacted] لتوصل اليه ان يرجع لها ابنها. والرسائل الاولى رجعت اليها وهي مفتوحة، كما رجعت الرسائل الاخيرة دون ان [redacted] نفسه عناء قراءتها، كما اعاد هدايا اعياد ميلاده التي كانت ترسلها له ماريون كل سنة. وكان حزن ماريون يتزداد مع السنوات، ان ما فعله زوجها الاول حالك ساندرز بها كان فظيعاً. ولكن لماذا كذب على ابنه، لقد دمر حياة ماريون، وجعل من ابنه حيواناً متوحشاً لا يفكر سوى بالانتقام».

«مسكين جوردان، كان يعتقد ان امه تركته وتركت اباه من اجل رجل غني».

«ولكن عمته تعرف، يا الهي، عندما اخبرني التحري عنه بان جون واوتور سنكلار نبيلاً، لم انتبه لهذا الاسم، ولكن عمته كانت مقتنعة بان اخاها على حق، لو انها استطاعت ان ترى الحقيقة . . .».

«كل العائلات متشابهات، ويدافعون عن اقاربهم، لكنها اخفت عن جوردان تلك الرسائل والهدايا، ولقد اخبرني جوردان بانها كانت تعتقد بان ماريون تركتك».

«كانت تصدق اكاذيب اخيها، وكانت تعتقد ايضاً بان ماريون تستحق هذا العقاب».

«ولكن جوردان تعذب كثيراً».

«يبدو انه لم يكن سعيداً مع عمته وزوجها، والا لما كان هرب . . . يجب ان يعلم الحقيقة الآن».

«انه لن يصدقك».

«يجب عليه ان يصدقني، لمصلحته، ومن اجل ذكرى ماريون».

تذكرت لارا الوحشية التي عاملها بها جوردان وتنهدت، لقد ارغمها على ممارسة الحب معه، ولكن في اليوم التالي كان لطيفاً جداً معها، كيف يمكنه ان يكون متوحشاً ثم يصبح لطيفاً وحنوناً؟.

«لكنه لا يمكنه ايضاً ان ينفي الواقع».

«ماذا تقول يا ابي؟ انه لن يصدقك، ولن يصدقني!».

«الهذا السبب تزوجك؟ للانتقام؟».

«نعم، واراد ان يحصل على اسهمي كي يتمكن من تدميرك انت».

«الاحمق بامكاني ان افعله لما فعله بك».

«لكنه كان يريدك انت».

«لا، لانه اعاد الي هذا الصباح كل اسهمك كاملة لقد عادت لك قانونياً».

«ولكن . . . لا افهم، لقد قال لي بانه يريد تدميرك انت».

«ولكن محامي اكد لي بان كل شيء قانوني وكامل، يبدو انه يعتقد بانه لم يعد بحاجة الى تدميري من خلال الشركة انما يكفيه ان يصب كل انتقامه على ابنتي».

«اوه، ابي» صرخت لارا، ووضعت رأسها بين يديها واخذت تبكي.

تنهد والدها وامسك يديها.

«هل هذا صحيح، الا تزالين تحبينه رغم كل هذا؟».

«نعم».

«وإذا حكما كان سيسعد ماريون كثيراً لو كانت لا تزال على قيد الحياة» ثم ابتسم وأضاف.

«لم أكن أعتقد بأن بامكان رجل أن يتزوج امرأة ويمارس الحب معها دون أن يشعر نحوها بأية عواطف».

«جوردان لم يلمسني منذ زواجنا».

«ماذا؟!».

«ولكنه فعل ذلك قبل الزواج» أجابته واحمر وجهها من الخجل.

«هكذا اذن».

«وبعد سبعة اشهر سنصبح جدّاً».

«ماذا؟ وهل جوردان يعلم ذلك؟».

«لا، لا أعتقد أن هذا يهمه».

«ولكنه طفله هو أيضاً».

ظل والدها صامتاً قليلاً ثم قال لها بحزم.

لقد حان الوقت لكي أشرح له كل شيء.

ارجوك، أبي، لا تقل له شيئاً عن الجنين».

«ولكن لماذا؟!».

«انه يكرهنا كفاية ويسيئني طفلي».

«لا، لن ادعه يفعل ذلك، اقسم لك، لن ادعه يفعل بك كما فعل والده بماريون، ولكن لا يزال بامكاني ان احاول ان اوقف بينكما، والالة التي كلمتك عنها لا تزال موجودة معي».

«ولكنه لن...».

«هيا التعبي» ثم نهض وامسك بذراعها ودخلا الى غرفة ماريون ثم فتح خزانة كانت موجودة في الخزانة. فصرخت لارا بدهشة عندما رأت رسائل وعلب هدايا قديمة.

«هذه رسائل وهدايا ماريون لجوردان كل شيء لا يزال هنا، لم تكن ماريون تريد التخلي عنها».

امسكت لارا بعض هذه الرسائل.

«التواريخ ايضاً...».

الفصل الرابع عشر

«نعم». وعندما سيرى جوردان عنوان عمته، سيفهم بأنها هي التي اعادتها. . . ».

«هل تريد ان تريه كل هذه الرسائل؟».

«نعم، لكن يجب عليك انت ان تفعلي ذلك، واذا وضعته على طريق الحقيقة، سيفهم ما هي حقيقة مشاعره نحوك».

«لا، هذا لن يفيد، انه يعتبرني فقط اداة للوصول اليك انت».

«ولكنه اعاد اسهمك كاملة».

«حسناً لكني لن اخبره شيئاً عن الجنين».

«الا اذا احست ان الامور بينكما ستصلح، انا لم اخطىء عندما لاحظت بريق عيونه عندما كان ينظر اليك، يا

ابنتي، ويحق له ان يعرف الحقيقة، وهذا آخر امل لك لتحقيق سعادتك».

يجب على لارا ان تحاول، ويجب ان تثبت له بيان الام التي كان يحتقرها لا تستحق كرهه، يجب ان يرى بعينه الدليل الذي يثبت ان ماريون فعلت كل ما بوسعها كي تجده، وكانت آخر رسائلها مؤرخة بنفس العام الذي ماتت فيه ماريون، اذاً هي لم تكف يوماً عن التفكير به ومحاولة الوصول اليه.

«سأذهب».

«انك فتاة شجاعة» قبلها والدها مشجعاً وعيونه تتلألأ بالدموع.

وعندما اوصلها والدها الى شقة جوردان في لندن، اخبرتها السيدة كنيث انه خرج بعد ظهر، فأسرعت لارا الى غرفة نومه، فوجدت ان كل ملابسه اختفت من الخزانة.

«ماذا سنفعل الآن؟» سألت والدها.

«ايمكن انه قد عاد الى منزله في يوركشير؟».

فكرت لارا قليلاً، ولكن لسوء الحظ لا تعرف عنوانه هناك.

«ابحثي عن عنوانه في الدليل».

«انه ليس في الدليل».

«ابحثي في دفتر ملاحظاته الذي على المكتب».

وهذه كانت اول مرة تحاول فيها لارا البحث بأشياء تخص زوجها، وتوصلت الى معرفة العنوان ورقم الهاتف.

«هيا اتصلي به كي تتأكدي انه موجود هناك قبل ان

تقطعي كل هذه المسافة».

لم يكن صوت الامرأة التي اجابتها لطيفاً، واذا كانت هذه احدى صديقاته؟.

«هل السيد سكلا موجود؟».

«لا» اجابتها الامرأة ذات الصوت البارد.

«ولكن اذا اردت بامكانك ترك اسمك ورقم هاتفك، وسأقول له عندما يعود ان يتصل بك».

«شكراً، سأتصل به فيما بعد» ثم اقفلت لارا السماعة وقالت لوالدها.

«انه هناك، ولكني خائفة يا ابي، ولا ازال اذكر نظرات الكره في عينيه».

«فكري بطفلك لارا».

«ولا اريد ان يحصل له ما حصل لجوردان، لا اريد ان تعذب كما تعذبت ماريون المسكينة، جوردان يكرهنا، وسيكره طفلي ايضاً».

«لا اعتقد انه يكرهك، لارا، وسيكتشف ذلك عندما ستخبرينه الحقيقة».

تمسكت لارا بهذا الامل وهي تقود سيارتها، والمطر يتساقط، وكان والدها قد نصحها بالانتظار حتى صباح الغد، لكنها كانت تعلم بانها لن تتمكن من النوم هذه الليلة اذا لم تواجه جوردان بالحقيقة.

ولكن مع غزارة المطر بدأت تندم على تسرعها، واذا لم يخف المطر قليلاً فانها ستضطر للتوقف والنوم في مكان ما وسط الطريق المؤدية الى بلدة بوركشير، وبدأ ظهرها

وقدميها يؤلمانها، ولا يزال امامها ساعة للوصول ولكن المطر الغزير بدأ يحجب الرؤية، فخففت لارا سرعتها لانها تشعر اولاً بالتعب، وثانياً لان جوردان قد يكون مع احدى صديقاته في منزله الريفي، وهي ليست بحاجة لمزيد من الاهانات.

وفجأة لمحت غرفة هاتف على الطريق، فتوقفت وركضت تحت المطر، وطلبت رقم جوردان، فرد عليها نفس الصوت.

«لقد اتصلت قبل الآن هل عاد السيد سكلار؟».

«لحظة لو سمحت».

لا بد ان الامرأة التي اجابت وضعت يدها على سماعة الهاتف لان لارا لم تسمع شيئاً، وبعد لحظات.

«السيد سكلار لا يريد ان يزعجه احد».

فضغطت لارا، وقد انهكها التعب.

«من تكونين انت؟» صرخت لارا.

«انا؟ ولكن... انا السيدة هوارث مديرة المنزل».

«اما انا فزوجته، اخبري السيد سكلار اني سأصل بعد نصف ساعة تقريباً».

«ولكن... ولكن السيد سكلار قال...».

«وقولي له بانني اريد ان اراه لامر طارىء».

اقفلت لارا السماعة وركضت الى سيارتها، هذه السيدة ليست عشيقته، ولكن قد يكون لا يريد ازعاجه وهو مع امرأة اخرى في غرفة النوم.

وعندما ركبت سيارتها اعادت تسريح شعرها ووضعت

القليل من المكياج، فهي لا تريد ان يراها جوردان بهذا الشكل.

ولكن المطر كان يزداد غزارة، ماذا سنفعل؟ يجب ان نسرع قبل ان يغادر المنزل.

لم تدر لارا من اين خرج هذا الكميون الذي رأته فجأة امامها، انه يتجه نحوها، فأطلقت زمور سيارتها، وانحرفت بسيارتها لجهة اليسار، واصطدمت بحاجز ورأت على نور مصابيح سيارتها مرأة اسوداً تجمع من المطر، انه نهر، وبنفس الوقت اصطدم رأسها بالباب وهي لا تفكر سوى بالعلب وبالرسائل الموجودة في صندوق سيارتها البورش، قد يكون كل شيء انتهى ولن يكون لديها شيء آخر تقدمه لجوردان، اذا بقيت على قيد الحياة...

احست بان كل شيء يتماثل حولها من الامام الى الخلف ومن الخلف الى الامام، وشعرت بان قلبها لم ينبض وان احداً يمسح وجهها، هناك من يكلمها ويحاول ان يهدئها، لكنها لم تفهم كلامه، وانتبهت فقط الى انها ممددة على الارض.

كان الطقس بارداً، وعندما وضعوا عليها غطاءً، تنهدت، وسمعت حديثاً.

«ماذا حصل؟» سأل احدهم بقلق.

«لقد رمت نفسها امام شاحنتي، واطلقت زمور سيارتها والتجهت نحو النهر».

وحسناً حسناً» اجابه الصوت الاول «هل اتصلت بسيارة الاسعاف؟».

«نعم».

«لقد تأخروا، لارا؟».

حاولت لارا الحراك لكن الرجل منعها.

«لا يجب ان تتحركي، لارا، سنتصل بسيارة الاسعاف الآن».

«في الصندوق، الرسائل...» تمكنت لارا من تلفظ هذه الكلمات بصعوبة.

«انها كلها هنا، لارا».

الفصل الخامس عشر

«لقد كانت كالمجنونة» قال سائق الشاحنة «اردت ان اخرجها اولاً من السيارة ولكنها الحت ان اهتم اولاً بهذا الصندوق، وهذه ليست سوى رسائل قديمة وعلب، لا اظن...».

«انها لجوردان... لجوردان».

قالت لارا، دون ان تتمكن من فتح عينيها.

«انا هنا، لارا، انا بجانبك».

جوردان؟ هل من الممكن ان يكون هذا الصوت الحلب الحنون صوته هو؟ ولكن لا، جوردان في منزله وقد يكون ينتظرها غاضباً، وتأخرها لن يقلقه حتماً.

عندما استعادت وعيها في المستشفى اكد لها الطبيب ان الجنين بخير، ولا يوجد اي داع للقلق، فعادت للنوم،

وهي تبتسم، ان طفلها بخير، وعندما استيقظت مرة ثانية، وجدت والدها يجلس بقربها.

«لا اشعر انني بخير يا ابي».

فامسك والدها رأسها وساعدها في اسناد رأسها على الوسادة.

«لو لم تبتلعي نصف مياه النهر...» اجابها مبتسماً.

«فقط نصفه؟».

«هذا ما قالوه لي! والآن كيف تشعرين؟».

«اشعر بتعب في كل جسمي».

«ليس هناك اية كسور، كلها رضوض بسيطة».

«ابي، هل كنت احلم، ام ان جوردان كان هناك؟».

«نعم يا ابنتي».

ثم دخلت ممرضة وطلبت من والدها ان يتركها ترتاح قليلاً.

مرت ثلاثة ايام، ولم يتركها والدها لحظة واحدة، ولم تعلم لارا ماذا كان يفعل جوردان على تلك الطريق، ولم تسمح لها كرامتها ان تسأل والدها.

وظنت ان جوردان كان يمر في ذلك المكان بالصدفة وهو يحاول العودة الى لندن، هرباً من ذكراها.

«هل انت مستعدة لارا؟ اتريدين العودة الى بيتك؟ لقد سمح لك الطبيب بمغادرة المستشفى».

التفتت لارا الى والدها بحزن، ان المنزل الذي عاشت فيه مع والديها سنين طويلة لم يعد بيتها، ان بيتها هو بيت جوردان.

«نعم انا مستعدة».

وكان لا يزال هناك بعض الاثار الزرقاء على وجهها، وهناك ورم صغير على رأسها، وفي الطريق سألها والدها.

«كيف تشعرين الآن»

«بخير يا ابي».

«لارا، جوردان ينتظرك في المنزل انه...».

«جوردان؟ اعني ان لا تكون اخبرته عن الجنين».

«لا، لا، ولكنني اخبرته كل شيء عني وعن مارينون، ويريد التحدث معك».

شعرت لارا ببعض الراحة، انه لا يعلم شيئاً عن الجنين ولكن لماذا يريد مقابلتها؟ انه يعلم الحقيقة الآن، ماذا يريد ايضاً

«لارا، ان... ما قلته له... هذه الرسائل وهذه العلب... لقد تأثر بشكل فظيع».

«كيف تأثر؟».

«هذا صعب قوله، لقد اتصل بي من المستشفى بعد الحادث، وكان بقربك عندما وصلت انا، ولم يتركك الا عندما طلب مني الطبيب ان تترك الغرفة لانك لن تستفيقي قبل ساعات، فذهبنا الى منزل جوردان، وكان يحمل معه الصندوق الذي يحتوي على الرسائل والهدايا، فشرحت له كل شيء، ولم يسبق لي ان رأيت رجلاً مصدوماً مثله، فاقترح علي ان ابقى عنده الى ان تخرجي من المستشفى، ولم اعرف الى اين ذهب، ولا ماذا يفعل، ولم اره الا هذا الصباح عندما جاء واخبرني بانه يرغب برؤيتك».

«هل هو مريض؟» سألته لارا بقلق.

«لا، لكنه رجل آخر، لقد فقد كبرياءه، يبدو وكأنه فقد طعم الحياة، وكأنه لم يعد لديه هدف في الوجود».

«نعم، يا ابي، لقد فقده، كان هدفه الوحيد هو الانتقام».

«قد تكوني على صواب يا ابنتي، ولكن كلميه، واستمعي له».

فضلت لارا الصمت، كيف يمكنها ان تتصور جوردان بدون كبريائه؟ مستحيل، وماذا يريد ان يقول لها؟ لقد علم الحقيقة ولم يحاول ان يبرأها وهي في المستشفى خلال الايام الثلاثة الماضية، وهذا ما يؤكد انه لم يغير رأيه فيها، لقد كان لديها بعض الامل وهي متجهة الى بوركشير، اما الآن فلم يعد هناك اي دليل على انه غير رأيه، انه لم يحبها ابداً، ورؤيته مرة جديدة ستزيد من الامها، على كل حال ستكون هذه بدون شك المرة الاخيرة التي يتواجهان فيها.

تعالي معي يا ابي» طلبت منه لارا عندما اصبحا امام باب الصالون.

«لا، انه يريد ان يراك وحدك».

«وأنا، ما علاقتي بكل الماضي؟» همست بمرارة.

«لا اعتقد انه سيؤذيك، لارا، لم يعد الكره يملأ قلبه، سأكون في مكتبي اذا احتجت لي، ولكني لا اظن ان ذلك سيكون ضرورياً».

دخلت لارا الى الصالون واتركت فوراً ان والدها على

حق، جوردان اصبح مختلفاً، يبدو عليه الرعب، وعيونه خالية من ابة معاني، فأحست لارا بانقباض قلبها، كم تعذب عندما عرف اخيراً الحقيقة، ودون ان تشعر، اسرعت ورمت نفسها بين ذراعيه، فضمها جوردان وقد تفاجأ كثيراً بردة فعلها التي لم يكن ينتظرها، ولكنها ارادت ان تشجعه وان يعلم بانها تحبه! وبانها ستساعده على نسيان كل ما حصل له في طفولته.

«يجب ان تنسى، جوردان يجب ان تنسى وان تسامح».

«عمتي...».

«انسى».

ثم امسكت وجهه بين يديها، آه، كم ان نظراته شفافة!

«لقد انتهى كل شيء، جوردان، ولن يمكنك ان تفعل اي شيء».

فنظر اليها بدهشة وسألها.

«لماذا تبدين متفهمة جداً، لارا؟ بعد كل ما فعلته بك... يجب ان تكرهيني! انا لا اريد شفقتك».

انه سيكرهها للابد! فأنزلت يديها وادارت وجهها.

لكن جوردان امسك كتفيها وجعلها تنظر اليه وشحب وجهه عندما صرخت «الالم».

«يا الهي، لقد آلمتك مرة ثانية! لماذا يجب ان اجرحك دائماً؟».

«لا شيء، هذا الم بسيط بسبب الحادث».

فازداد شحوب وجهه، وغطى وجهه بيديه وادار رأسه.

«انا احتقر نفسي بسبب كل ما فعلته بك، وبسبب ما فعله بوالدك، وجئت لاعتذر منك، ولكني اعلم بانك لن تسامحيني» وتلألأت الدموع في عيونه.

فأحست لارا بانها ستختنق وصرخت.

«جوردان».

«سأدعك بسلام الآن!» قال لها بصوت مجروح «اطلبي الطلاق، ولن اعارض ابداً، لقد تعذبت معي كثيراً».

«لا استطيع جوردان» اجابته بهدوء.

«ولكني انا المخطيء، عندما اتذكر كل ما حصل، اشعر بانني لست انا انما رجل غريب آخر... ولكن شيئاً وحيداً لم يتغير».

«ما هو؟».

«رغم كل ما حصل، انا احبك».

اعتقدت لارا انها لا تسمع جيداً، جوردان يحبها؟ هذا مستحيل.

تأملها جوردان طويلاً.

«انت كل ما لا املكه، لو كان بامكاني ان اعيد الزمن الى الوراء... ولكني عذبتك بهذا الحب الذي احسني، ولكن اعلمي بانني آسف جداً».

وبدأ يبكي، وانهارت اعصاب لارا.

«ولكن لماذا عاملتني هكذا وانت تحبني؟».

«كنت افكر بامي و...».

فرمت لارا نفسها على الكرسي، وشعرت بان قدميها غير قادرتين على حملها.

ولقد احببتك منذ اللحظة الاولى التي رأيتك فيها، ولكن ذكرى والدي افسدت كل شيء، حاولي ان تفهميني، ولكنني قاومت هذا الشعور. . .».

«ولماذا قلت لي بانك تكرهني؟ وكل تلك الساعة».

«بعد ان التقيتك، لم اعد ارغب باية امرأة اخرى، وهذا ما جعلني اغضب كثيراً، وعندما صدمت من المانيا وعلمت من والدك انك خرجت. . . قررت ان اعذبك بسبب هذا الحب الذي اكنه لك، ولكن عندما علمت بانني الرجل الاول. . . وبهذه اللحظة قررت ان لا اراك مرة ثانية، ثم التقينا في المنزل الريفي، وعندما علمت بان والدتي توفيت بهذا المكان، وعندما رأيت الغرفة التي كانت تشارك ابناك فيها. . . لارا. . . ما بك؟».

«لا شيء. . . انا. . . اريد كوب ماء».

«هل انت بخير؟» واسرع واحضر لها كوب ماء بغاية القلق.

«لم يكن علي ان اطلب مقابلتك بهذه السرعة بعد الحادث».

«لا، لا بأس، انا بخير».

«كنت ستغرقين، وكل ذلك بسببي انا».

«جوردان، لو سمحت تابع واخبرني ما كان شعورك ذلك اليوم في المنزل الريفي».

«كنت كالمجنون، فقررت ان اغريك، واستعملك كأداة لانتقامي، وادركت انه يجب علي ان امارس الحب معك، ولقد كان هذا سهلاً قبل الزواج، اما بعده. . . قررت ان

اكون قاسياً معك، كي تضطرين الى الرحيل دون ان تكتشفي عن مخططي، ولكنك قررت البقاء فكان علي. . .».

«استعملت شالا وكأني كي تنزيه من الامي ومن عذابي. . .».

«كنت اكاذب، وقلت لك انني احب التغيير، هذا كان في السابق، ولي المساء الذي كشفت لك فيه عن كل مخططي، علمت بانه لن يمكننا ان نعود لنقطة الصفر، لقد احببتك كثيراً، لكنني دمرت بنفسي هذا الحب، ولكنك كنت باردة في النهاية، وهذا الفراق عذبني اكثر منك».

«لماذا اعدت الاسهم الى والدي؟».

«كنت احبك اكثر بكثير من حبي للانتقام».

«والطلاق؟».

«متحصلين عليه عندما تريدين».

«جوردان، لماذا برأيك قمت بهذه السفرة المضنية الى بوركشير مع رسائل والدتك؟».

«كي تخبريني الحقيقة، بدون شك، حقيقة كنت تعلمينها حتى قبل قراءة هذه الرسائل، وعذري الوحيد انني كنت صغيراً لا افهم شيئاً سوى ان والدي هما كل عالمي، وعندما حصل ذلك. . .».

«لقد كذب عليك، جوردان، اولاً والدتك، ثم عمتك، ولكني لم اسافر الى بوركشير لهذا السبب فقط».

«عندما اخبرتني السيدة هوارث المديرة بانك قادمة، وعندما رأيت المطر الغزير، كدت اجن، فأسرعت للقائك،

ولكن لماذا خاطرت بحياتك من اجل هذه الرسائل لارا؟».

«لانه كان يجب ان تعلم، وكنت ارجو ان يخف كرهها لي».

«وهل هذا يهمك كثيراً لارا؟».

«اكثر بكثير مما تتصور، انا لم اتوقف يوماً عن حبك، جوردان، رغم تصرفاتك مغي».

ظل جوردان صامتاً فضحكت لارا.

«هذه اول مرة اراك فيها تلتزم الصمت، والآن لست ادري اذا كان يجب علي ان ازف اليك إلنبأ الكبير».

«اي نبأ؟» سألها جوردان وهو يضمها اليه بقوة.

«ليس بهذه القوة! لا يجب عليك ان تضغط هكذا على ابننا».

«اسيكون لدينا طفل؟».

«بعد سبعة اشهر».

«حقاً؟».

«نعم» اجابته وهي تضحك امام ذهوله.

«ولكن؟ يجب ان تعودي الي، وان تبقي امرأتي، اليس كذلك؟».

«الست كذلك؟ اوه، جوردان، كم انا احبك».

«وانا ايضاً! اتعتقدين ان والدك سيغضب اذا اعدتك الى بيتي؟ يجب ان ترتاحي الآن، يا الهي، طفلي...».

اغمضت لارا عينيها، لقد انتصر حبهما على كل الماضي وعلى كل مرارته، والمستقبل امامهما هما معاً ومع طفلهما.